الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

رسالة مقدمة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

الموسومة بـ:

الحرب البونية الثانية ونتائجها على قرطاجة (218 ق.م – 201 ق.م)

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:
– عيساوي فاطيمة

إشراف الأستاذ الدكتور:
– قفاف البشير

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الصفة	الرتبة
كيوس شهرزاد	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
قفاف البشير	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا مقررا
مجاني عز الدين	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023م/1443-1444هـ

شُـكـر وعِـرفـان

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على رسول الله

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان

إلى الأستاذ الدكتور الفاضل " قفاف البشير"

على قبوله الإشراف على هذا العمل

وعلى توجيهاته ومساعدته القيمة

موصول كل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا

علينا خلال مسارنا الدراسي وكل من ساهم من قريب أو بعيد في

إنجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.

فشكرًا جزيلاً

إهْـــــدَاء

أهدي تخرجي وفرحتي إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...

إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. والدي العزيز

وإلى ملاكي الحياة ...

إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ...

إلى بلسم الشفاء ...

إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...

إلى من كان دعاءها سر نجاحي ...

إلى أغلى الحبايب ... أمي الغالية

إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء

إخواني أخواتي شكرا لكم وأدامكم الله لي.

فاطيمة

مُـــــقـدِّمَـة

تعتبر قرطاجة مدينة فينيقية التي تأسست أواخر القرن التاسع ق.م والتي اتخذت لنفسها موقعا استراتيجيا شمال شرق تونس الحالية، ولها مرفأ مؤلف من حوضين، خارجي مخصص للتجارة وأرصفة للسفن التجارية، وداخلي مجهز لاستقبال 220 سفينة حربية كما يوجد فيه عدد من المستودعات والأرصفة والترسانات .وبيوتها ذات الطوابق التي تأوي الدكاكين والمخازن والتي كانت محمية هي والمرفأ بسور منيع، يقدر كتاب العهود القديمة (بوليب سترابون) سكان قرطاجة بـ 80 ألف نسمة.

وعلى أساس اقتصادهم البحري الواسع أسسوا امبراطورية ضارية تجارية واستعمارية والتي شكلت قوة كبرى في منطقة البحر الأبيض المتوسط مما أدى إلى التنافس مع روما من قبل عدة حروب عنيفة.

وباعتبار أن القرطاجيين أمة يتعاطون التجارة والملاحة في حين أن الرومان كانوا يهتمون بالفلاحة ويعتمدون في ذلك على الممتلكات الواسعة التي تسلطوا عليها قهرا أضف إلى هذا أن قرطاجة كانت تكتفي ببسط نفوذها على قطعة ضيقة من الأرض على ساحل البحر الأبيض المتوسط لتقيم هناك بعض المستودعات التجارية بيد أن الدولة الرومانية كانت على العكس من ذلك لا تتورع من استخدام كل الوسائل الممكنة مشروعة كانت أم غير مشروعة لتوسيع ممتلكاتها داخل البلاد التي صممت على احتلالها.

حيث بدأ الصراع الروماني القرطاجي كصراع تجاري ثم أخذ أبعادا عسكرية وكان أول احتكاك بين الطرفين عندما احتل الرومان جزيرة صقلية عام 264ق.م.

اعتبر القرطاجيون هذا الغزو مساسا مباشرا بمصالحهم الاقتصادية والسياسية، وهذه الواقعة كانت البداية الأولى للحرب بين الرومان والقرطاجيين حين أصبحت روما تلقي أنظارها الطامعة إلى مختلف سواحل المتوسط حبا في التوسع والاستعمار وكانت قرطاجة في هاته العصور ملكة البحار بلا منازع وصاحبة السلطان المطلق فأيقن الرومانيون أن قرطاجة هي خصمهم وأنه ليس أمامهم إلا أحد الأمرين إما الاقتصار على أملاكهم الايطالية وغض النظر عن كل توسع واستيلاء وإما الإقدام على محاربة قرطاجة وقهرها ليمكن لهم التوسع والانتشار وكان الجشع الاستعماري قد استولى على نفوسهم

فعولوا على الأمر الثاني وأخذوا يتحيزون الفرص للانقضاض على قرطاجة وكان هذا الطمع هو السبب الوحيد لنشوب الحروب البونيقية تلك الحرب الهمجية التي دامت سنوات.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في معرفة لأكبر حضارتين في البحر المتوسط وكيف كانت نهاية إحدى هاتين القوى بسبب حروب طالت وأرقت الشعوب في منطقة المتوسط بسبب قساوتها وطول مدتها.

دواعي إختيار الموضوع:

كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع:

1.إلقاء الضوء على أكبر حرب شهدها العالم في العصور الوسطى.

2.إلقاء الضوء على حضارتين أثبتها وجودها في البحر المتوسط.

3.التعرف على قائد عسكري إفريقي كحنبعل الذي استطاع أن يعبر جبال الألب بجيش كبير وكيف قاد جميع معاركه إلى النصر المحتوم.

الإشكالية:

من خلال دراستنا للموضوع والتعمق فيه ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

كيف أثرت الحرب البونية على السياسة الجغرافية لمنطقة البحر المتوسط؟

ومن هنا نطرح عدة إشكاليات:

- ماهي أسباب اندلاع الحرب البونية الأولى؟
- كيف أثرت معاهدة زاما على سياسة قرطاج الخارجية؟

حدود الدراسة:

– **الحدود الموضوعية:** تتناول هذه الدراسة الحرب بين روما وقرطاج في المرحلة الأولى والثانية.

– **الحدود الزمنية:** يتناول هذا البحث حقبة زمنية تمتد من الحرب البونية الأولى من 264-146ق.م والحرب الثانية من 218-201 ق.م.

– **الحدود المكانية:** تشمل دول البحر المتوسط (قرطاج، روما، اسبانيا، النوميديين، الغاليين).

المنهج المتبع

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي للوصول إلى الجوانب الموضوعية في إطارها التاريخي من خلال التطرق إلى العديد من المصادر والمراجع المتخصصة، والتي لها علاقة بالحروب البونية، حتى تسنى لنا وضع تصور لهذا الموضوع.

الخطة المتبعة:

من خلال إطلاعنا على المعلومات القائمة استطعنا صياغة خطة واضحة لمعالجة الموضوع والذي كان تحت عنوان "**الحرب البونية الثانية ونتائجها على قرطاجة 218-201ق.م**" حيث قسمنا بحثنا إلى فصلين كل فصل إلى مبحثين، فجاء الفصل الأول بعنوان **نتائج الحرب البونية الأولى** حيث قسمناه كالآتي: المبحث الأول تحت عنوان **العلاقات القرطاجية الرومانية بين التحالف والصراع** أما المبحث الثاني فجاء **نتائج الحرب البونية الأولى**، والفصل الثاني معنونا بـ "**اندلاع الحرب البونية الثانية**" قسمناه إلى المبحث الأول بعنوان **مراحل الحرب البونية الثانية**، أما المبحث الثاني فكان **نتائج الحرب البونية الثانية**.

أهم المصادر والمراجع:

- سيد أحمد الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، حيث تطرق هذا الكتاب بإسهاب عن الحضارة الرومانية منذ ظهورها إلى نهايتها.
- علي عكاشة، شحاذة الناظور، جميل بيضون، اليونان والرومان، يتعلق هذا الكتاب بالحضارتين لكل منهما وتأثيرها على دول البحر المتوسط.
- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المجلد 1، 2.
- فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، حيث تطرق هذا الكتاب إلى قرطاجة ومساهماتها في ازدهار البحر المتوسط.
- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، تحدث صاحب هذا الكتاب عن جغرافيا الرومان ونظامها السياسي.
- محمد بيومي مهران، المغرب القديم.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من بعض الصعوبات والعراقيل، فقد واجهنا صعوبة في إيجاد المراجع التي تطرقت إلى الحروب البونية بالتفصيل، إضافة إلى صعوبة الحصول على المصادر الورقية ومعظمها نجدها إلكترونية.

الـفَصلُ الأَول

نـتـائـج الـحـرب الـبـونـيـة الأولـى

تمهيد:

يمكن اعتبار الحروب البونية سلسلة من الأعمال العدوانية التي شّنتها الإمبريالية الرومانية على الشمال الأفريقي القديم في شخص قرطاج، تلك الإمبراطورية العسكرية التي لا حّد لطموحاتها الاستعمارية في مواجهة أوليغارشية تجارية لم تستطع التخلّص من إيثار المال على جلائل الأعمال فاعتقدت أن المال يمكن أن يشتري كل شيء حتّى النصر، ولذلك اعتمدت صيغة الجند المأجور في حروبها، عوض دمج رعاياها الأفريقيين الليبيين في المواطَنة القرطاجية لخلق جيش وطني كامل الحقوق ليحارب بمعنويات أعلى، وعلى العكس من ذلك ظلّت تعتبرهم أجانب وجند مأجور، وأكثر من هذا كانت تقوم بأعمال الغزو والنهب ضّدهم في كل مرة.

في هذا الفصل سنتطرق إلى العلاقة التي جمعت أحد أكبر القوى في البحر المتوسط، ابتداءا من العلاقة الدبلوماسية إلى بداية الحرب الأكثر شراسة سجلت في التاريخ، حيث قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: العلاقات القرطاجية الرومانية بين التحالف والصراع

المبحث الثاني: نتائج الحرب البونية الأولى

المبحث الأول: العلاقات القرطاجية الرومانية بين التحالف والصراع

بدأ الصراع الرومانيّ القرطاجيّ صراعاً تجارياً، ثم أخذ أبعاداً عسكرية، وكان أول احتكاك بين الطرفين عندما احتل الرومان جزيرة صقلية عام 264 ق.م وعدَّ القرطاجيون هذا الغزو مساساً مباشراً بمصالحهم الاقتصادية والسياسية، وهذه الواقعة كانت البداية الأولى للحرب بين الرومان والقرطاجيين التي استمرت إلى عام 241 ق.م وفي الحروب البونية خاض الطرفان سلسلة من المعارك البرية والبحرية، حُسِمَ بعضها، وبقي الآخر دون نتائج حاسمة، ولكن غالبية هذه المعارك حسمت للرومان ولاسيما المعارك البرية، أما المعارك البحرية، فكانت نتائجها غالباً للقرطاجيين، حيث كانت معظم قواتهم بحرية بخلاف الرومان الذين كانت قواتهم برية.

المطلب الأول: العلاقة بين قرطاج وروما قبل الحرب البونية الأولى

أولا: ظهور قرطاج وروما كقوى إقليمية

تعدّ قرطاجة مدينة كبيرة ومزدهرة، وهي عاصمة الإمبراطورية القرطاجية ولها سمعة تجوب الآفاق، وكانت قرطاجة تقف شامخة في شامل إفريقيا مطلة على البحر المتوسط بالقرب من مدينة تونس الحالية في مواجهة ساحل صقليةّ الغريب وكانت في الأصل مستعمرة فينيقية، أسسها مهاجرون معظمهم من مدينة "صور القديمة Tyre" على الساحل السوري. ويقدر الأثريون حديثا تاريخ تأسيس قرطاجة ما بين 673-663ق.م.[1]

وكان مورد الرزق الرئيسي لقرطاجة التجارة التي تنهل منها القوة التي أتاحت لها إنشاء إمبراطوريتها، كما تعتبر التجارة بالنسبة إلى القرطاجيين وسيلة وغاية، فيها تمكنت المدينة من نشر الحضارة في المغرب والاستيطان في اسبانية والنهوض والمقاومة.[2]

[1] أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان "من ظهور القرية حتى سقوط المدينة"، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1982، ص136.

[2] مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت-باريس، الطبعة الأولى، 1981، ص91.

كان القرطاجيون يحتكرون التجارة في البحر المتوسط، فكانت تأمر بإغلاق البحر أمام الأجانب متى تشاء، وممن يحاول الإتجار مع سردينيا أو التقرب من أعمدة هرقل (جبل طارق)، أو نحو خليج السيرت الصغير، وكانت كل المعاهدات تبرم مع دول أخرى لا تغفل قرطاجة شرط أن تكون تلك المعاهدات، لا سيما التجارية منها، مع الممالك الأخرى وتنصب في مصالحها.[1]

وبنت قرطاج مرفأيها وأسطولها ولجأت إلى نظام سياسي واقتصادي يوافق تنظيمها التجاري الذي أصبح المفتاح السحري للحضارة القرطاجية.[2]

وأصبحت قرطاجة في أثناء القرن السادس قبل الميلاد دولة كبيرة، وإمبراطورية ذات سيادة تجارية وسياسية في غرب البحر المتوسط، حيث امتدت ممتلكاتها من حدود ليبيا في الشرق إلى عمودي هرقل في الغرب هما الرأسان الصخريان عند مضيق جبل قرطاجة، وضمت قرطاجة جزر البليار وملطة وسردينيا وبعض مواضع على ساحل اسبانيا وغالة (فرنسا).

وأما النظام العسكري في قرطاجة العربية تعد في أوقات السلم فرقا عسكرية توزعها على مستوطناتها في إفريقيا أو ربما وراء البحار، لحفظ الأمن أو لحمايتها من غزوات البلدان المجاورة، وكانت مهمة الجنود تنتهي بعد زوال الخطر أو صدّ الهجوم، إذ يطلق سبيلهم لمجرد انتهاء الحرب، ولم يتجاوز عدد جيش قرطاجة المئة ألف رجل إلا في حالات نادرة، ولم تكن جيوش نظامية لذلك بقيت بحاجة إلى التدريب المستمر.[3]

وكان أساس قوتها الحربية المال، فتجارتها الناجحة، وأرباحها الطائلة مكناها من استئجار جنود من الخارج، للقيام بالخدمة العسكرية اللازمة لها، فغالبية أهلها كانوا من أرباب التجارة، ولم يكن لديها فلاحون تستطيع أن تجند منهم جيشاً قويا خاصا بها، ولم يكن الشعب القرطاجي يتمتع بموهبة

[1] أحمد صفر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1977، ص93.

[2] مادلين هورس ميادان، مرجع سابق، ص91.

[3] حسين أحمد سلمان الباوي، قرطاجة مملكة عربية (264-146 ق.م)، دراسات تاريخية، العدد 49، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، د.س، ص23.

حربية، ولم يظهر أي ميل للممارسات البربرية،[1] ويؤكد ذلك المؤرخ ديودور الصقلي، إذ يقول: "إن القرطاجيين الذين يشنون الحروب لا يثقون بجنودهم المواطنين وذلك الخوف سبّب نفورا بين حكومة قرطاجة وقادة جندها، الأمر الذي أدى إلى ضعفها في نهاية الأمر".

وبعد ما يضاهي 100 سنة من ظهور قرطاج ظهرت قوة بالمقابل لها في المتوسط وهي روما سنة 753 ق.م، وكان ذلك مؤشرا على بداية تغير موازين القوى في المنطقة.[2]

تمتعت روما بمزايا إستراتيجية عدة وجغرافية جعلت منها عاصمة لإيطاليا وإمبراطوريتها، وهذه المزايا هي وقوعها في سهل لاتيوم، وعلى ضفاف نهر التيبر، والتلال السبعة المحيطة بها، فموقعها في سهل لاتيوم في وسط ايطاليا مكنها من فرض سيطرتها على بقية أجزاء إيطاليا وتوحيدها، ووقوعها على نهر التيبر، وهو النهر الوحيد الصالح للملاحة وربطه للتلال الشرقية بالسواحل الغربية، أعطاها أهمية تجارية واتصالية مميّزة، ثم إنّ سهولة عبوره مكنها من الإتصال بالبحر، وممارسة التجارة الخارجية، ولذلك كان العامل الإقتصادي أحد العوامل الرئيسة لزعامة روما، فضلاً عن ذلك فإنّه كان يقف كحاجز مائي ضد غارات الأقوام الأخرى، وفي الوقت نفسه وقوعها بعيداً عن البحر جعلها بمأمن من أيّ هجوم بحريّ.[3]

ظهرت روما كإحدى القوى الجديدة في العالم القديم، وقد بدت نيتها واضحة في الهيمنة على حوضي البحر المتوسط، من خلال الإهتمام بشؤونهما وخاصة جزيرة صقلية، بحكم الإمتداد الجغرافي، وثرائها الإقتصادي، كما كانت قرطاجة ومستوطناتها ضمن مخططاتها التي تسعى روما إلى الإطاحة بها لتحل محلها.[4]

---

[1] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عزالدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1996، ص87.

[2] مراد ريغي، قرطاجة وروما من التعاون والتحالف إلى القطيعة والحرب، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022، ص26.

[3] ليث خليل خلف السلماني، الصراع الروماني الفينيقي عبر البحر المتوسط (264-146ق.م)، مجلة البحوث المحكمة، العدد الرابع، الجزء الأول، كلية التربية للبنات، 2016، ص447.

[4] فتيحة قديري، قانون الحرب العادلة وحروب روما التوسعية -الحرب البونية 264-146ق.م أنموذجا-، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 13، العدد 1، جامعة الوادي، 2022، ص311.

إن بداية العلاقات بين الدولتين لم تكن علاقة اصطدام، إنما علاقة تحالف، فقد أبرما الطرفين العديد من المعاهدات سابقة لفترة الإصطدام، فقد صادف إنتصار قرطاجة على القائد الإغريقي "أغاثوكليس"، تقدما إقليميا حققته روما في جنوب إيطاليا والمستعمرات الإغريقية، فقد كان العنصر الإغريقي خصما مشتركا لروما وقرطاجة، فبعد زوال هذا الخطر تفرغ الطرفين إلى مدّ نفوذهما في مناطق التي كانت خاضعة للإغريق، فهذا الوضع الجديد يقتضي توثيق الصلة بين الدولتين، فقد كانت العلاقة بين قرطاجة القوية العظيمة وروما الفتية الناشئة في القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م، علاقات ودية وتحالف حيث فرضت الظروف السياسية والتاريخية على الجانبين التقرب من بعضهم، ولكن رغم وجود معاهدات التحالف، لكن كان دائما هناك نوع من عدم الثقة بن الطرفين، فقد كانا يشعران بالحاجة إلى الوسائل الدبلوماسية لتأكيد أنهما حليفين، فقد أبرمت عدد من المعاهدات بين قرطاجة وروما في عهد الجمهورية الرومانية، تتضمن اعتراف كل من الطرفين بمصالح الطرف الآخر إقليميا أهم معاهدتين قبل الحرب البونيقية الأولى.[1]

ثانيا: مرحلة التحالف والتعاون (المرحلة الدبلوماسية)

أ-المعاهدة الأولى عام 509 ق.م:

لم تكن العلاقات بين روما وقرطاجة يشوبها في أول الأمر شيء من العداء، فروما دولة برية، أساس اقتصادها الزراعة، وكان كل نشاطها الخارجي في الميدان الزراعي، وقرطاج دولة بحرية، يقوم نشاطها الإقتصادي على التجارة، وكان امتداد نفوذها يسلك سبيل البحر ومن ثم فلا تعارض بين مصالح الدولتين، وبالتالي فليست هناك أسباب للصدام بينهما، وانطلاقا من كل هذا، ففي العام التالي قيام الجمهورية الأرستقراطية في روما، عقدت معاهدة بين روما وقرطاج في عام 509 ق.م[2] تنص بنودها على الآتي:

[1] نور الهدى ورغوني، المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية 241-218ق.م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 1، جامعة الجزائر 2، 2017، ص63.

[2] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص255.

- يكف الرومان حلفائهم عن الملاحة فيما وراء "الرأس الطيب" إلا إذا أجبرتهم العاصفة أو قوة مادية وفي هذه الحالة يمنع على ربانها بيع أو شراء أي شيء باستثناء إلا ما هو ضروري لإصلاح السفينة أو تقديم القرابين، وعليهم بالإبحار في الأيام الخمسة الموالية.
- لا يحق للذين يقدمون التجارة، عقد أية صفقات دون حضور بشير أو كاتب ضبط، أما بالنسبة لتسديد المشتريات التي تتم بحضور هؤلاء الموظفين تكون الدولة هي الضامنة للبائع، وهذا حول المبيعات التي تتم في سردينيا وفي إفريقيا.
- يتمتع كل روماني يتوجه إلى صقلية الخاضعة لسلطة قرطاجة بنفس الحقوق التي يتمتع بها الآخرون.
- يكف القرطاجيون عن كل عمل عدواني ضد أرديا، أنتيوم، لورانتوم، كيركي، تراكينا، وكل المدن اللاتينية الخاضعة لروما.
- وعلى قرطاجيين تجنب مهاجمة المدن المستقلة عن الرومان، وفي حالة الاستلاء على أحدها، يجب عليهم تسليمها سالمة للرومان.
- يمنع على القرطاجيين إنشاء حصون في "اللاتيوم"، وإن حدث ودخلوا الأراضي اللاتينية بالقوة، فيجب عليهم الإنسحاب دون قضاء ليلة واحدة.[1]

ويتضح بعد دراسة النص أن بنود المعاهدة كانت في معظمها تخدم قرطاجة، إذ أكدت على سيادتها في الحوض الغربي للمتوسط، ولاسيما على سردينيا وإفريقيا، مع بقاء مصالحها الاقتصادية محفوظة، ويعتقد أيضا أن الغرض العام منها كان بالأساس تدعيم العلاقات التجارية وأيضا بالنسبة للقرطاجيين كانت تدل على رغبتهم في السيطرة، وإخضاع جميع المدن للقيود، في حين كانت بالنسبة للرومان تؤكد على إذعان واندماج في النمط القرطاجي، وهذا لم يسمح لهم بالإنخراط في التجارة الخارجية كما كان يتصور، ومن جهة حاول "بوليبيوس" إعطاء تفسير وتعليق حول هذه المعاهدة إذ قال: "إن القرطاجيين يمنعون نهائيا الرومان المرور أو الوصول إلى الجنوب على قواربهم السريعة بهدف

[1] فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص112.

منعهم من رؤية مدى خصوبة هذه الأراضي والمناطق المجاورة لسرت الصغيرة ويسمحون بممارسة نشاطهم التجاري على كل السواحل الواقعة دون رأس الطيب".[1]

ب–المعاهدة الثانية 348 ق.م:

تم تجديد المعاهدة بين الدولتين عام 348 ق.م لتنظيم التجارة بينهما ورغم أن قرطاج قد تعهدت بمقتضى المعاهدة الأخيرة، ألا تتدخل في شؤون المدن اللاتينية، فضلا عن مساعدة روما على التحكم في هذه المدن، ورغم أن روما أصبحت الآن أقوى مما كانت عليها من ذي قبل، رغم ذلك كله، فالذي لا ريب فيه، أن المعاهدة إنما كانت في صالح قرطاج إلى حد كبير، وذلك لأن مصالح روما التجارية لم تكن شيئا ذا أهمية بالنسبة لتلك التي كانت لقرطاج، على الأقل لم تكن في درجتها من الأهمية[2] ونصت المعاهدة على:

- يكف الرومان على ممارسة القرصنة أو التجارة أو تأسيس مدن فيما وراء "الرأس الطيب" و"ماستيا" و"ترشيش".
- القرطاجيين أن استولوا على مدينة لاتينية غير تابعة للرومان الحق في الممتلكات المنقولة والأشخاص، لكن عليهم بالإنسحاب من المدينة نفسها.
- إذا أسر القرطاجيون اتبع دولة مرتبطة مع الرومان بمعاهدة سلم، وغير خاضعة لهم، لا يسمح بإدخال أسراهم إلى الموانئ الرومانية، وكل أسير يدخل إحدى هذه الموانئ على مرأى الرومان، ويطلق سراحه، ويخضع الرومان من جهتهم لنفس الشروط.
- لا يمكن للرومان في أي حال من الأحوال ممارسة التجارة أو تأسيس مدن في "سردينيا" وفي افريقيا" ولا يسمح لهم بالرسو إلا للتموين وإصلاح سفنهم، ويجب على الذين ألقت بهم العاصفة إلى الساحل الإبحار في الأيام الخمسة الموالية.

[1] مراد ريغي، مرجع سابق، ص27.

[2] محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص256.

- في صقلية القرطاجية وفي قرطاجة نفسها، يمكن للرومان ممارسة التجارة وأنشطة أخرى وفق الشروط التي يسمح بها المواطنين بنفس الحقوق في روما.[1]

ويتبيّن أن المعاهدة الثانية قد جددت ما جاء في الاتفاقيات السابقة ودققتها، فبموجبها لا يمكن للرومان الوصول إلى رأس بالوس في شبه جزيرة أيبيريا أين أسس آل برقة عاصمتهم قرطاجنة في القرن الثالث قبل الميلاد، وعند قراءة نصوص وملخصات المعاهدتين، فإنها لا تظهر أي هدف آخر غير قيام علاقات تجارية، وتبقى هذه المعاهدة أيضا مؤشرا على قوة السياسة الخارجية القرطاجية[2]، وجعل القرصنة أقل شرا، وليستا معاهدتين سياسيتين ينشأ عنهما حلف حقيقي.

ولنضف إلى ذلك أن قرطاجة لكي تجعل حقوها محترمة في هذا البحر الذي نسبته إليها لم تكن فقط تعتمد على هذه المعاهدات المدونة التي كانت تعرف تمما أنها لا تستطيع أن تقاوم أطماع شريكتها فيها بشكل حازم، وإنما وضعت ثقتها في بحريتها أيضا، وكانت هذه البحرية الأقوى في تلك النواحي تسهر في الواقع على تأمين الحماية وويل للمتطاولين الذي يركبون رؤوسهم للوصل إلى السواحل الممنوعة، حيث قال سترابون: "لا يبج أن ننسى أن القرطاجيين من جهتهم كانوا يرسلون إلى أعماق البحر من غير رحمة ولا شفقة كل مركب غريب كانوا يلاقونه مبحرا في نواحيهم ...."[3].

ثالثا: مرحلة القطيعة والمواجهة

بدأ الصراع السياسيّ والعسكريّ بعد أن وحدت ايطاليا شبة الجزيرة الايطالية، إذ كانت هناك مستعمرات إغريقية منتشرة على الساحل، تمارس نشاطها التجاريّ تحت سيادة قرطاجة، أما الآن فقد أصبحت روما هي المسؤولة عن حماية تلك المدن، أهمها مدينة "تارنتوم" وتجارتها ضد الباب المغلق للسياسة القرطاجية، فأخذت قرطاجة تنظر إلى روما كقوة جديدة، تهدد مصالحها في صقلية والبحر.[4]

[1] نور الهدى ورغوني، مرجع سابق، ص65.
[2] مراد ريغي، مرجع سابق، ص29.
[3] فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص ص92، 93.
[4] ليث خليل خلف السلماني، مرجع سابق، ص453.

بدأت سياسة روما تتجه إلى الإهتمام بالشؤون الإيطالية، وكانت عائلات النبلاء الكامبانيين الموجودين في مجلس الشيوخ بمساندة من حلفائهم في العاصمة يشكلون جماعة ضغط قوية قادت الدولة تباعا للارتماء في مشروعات مستلهمة من مصالحهم الخاصة، وكانت هذه المصالح لا تقتصر على احتلال ايطاليا الجنوبية حتى "تارنت" فحسب وإنما تهدف إلى احتلال صقلية أيضا وهي كلها مناطق وصلت إليها عصابات من المرتزقة تسعى وراء الثروة وشكلت ما يشبه العناصر الرائدة، وقد أدى هذا الزحف إلى الجنوب بالضرورة إلى نزاع مع قرطاجة.[1]

المطلب الثاني: إندلا ع الحرب البونية الأولى

أطلق مصطلح الحروب البونية للتعبير على الصراع الروماني مع فئة الفينيقيين المقيمين في الجهة الغربية لحوض البحر الأبيض المتوسط أولئك الذين كانوا ينعتون في الكتب اللاتينية باسم (poeni)، كما أنهم أجمعوا على أن الحروب البونية هذه عرفت نشاطا كبيرا لمس الجانبين العسكري والديبلوماسي على حد سواء. اتسع نطاقه العملياتي حتى وصل إلى شبه جزيرة إبيريا، وجنوب بلاد الغال، ثم وصل إلى البلقان شرقا.[2]

أولا: أسباب الحرب

من بين الآراء المعاصرة، في سبب الحرب البونية الأولى رأي "كلارا بروندوني" التي تستشهد بآراء بعض المؤرخين القدامى القائلة بخرق القرطاجيين الإتفاقية المبرمة بينهم وبين الرومان للتصدي لـ "بيروس" عند مساعدة مدينة "تارونت" الإغريقية في جنوب إيطاليا ضد الرومان.

كما أشار "تيتي ليفي" إلى خرق القرطاجيين الأوائل المعاهدة ضد "بيروس" التي ربطتهم بالرومان في حديثه عن "حنبعل" ووالده "هميلكار" حيث يقول: "أفسحت النزاعات حول المخالفين الأوائل للمعاهدة الطريق لحدوث الحرب، والتي عند الحكم بإنصاف، جعلت العدالة النصر إلى جانب الرومان.

[1] فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص130.

[2] سرحان حليم، محاضرات في تاريخ وحضارة المغرب القديم، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016، ص29.

بينما يرى "فيلنوس الأغريجونتي" أن الرومان هم من تسبب في خرق معاهدات الصداقة بمساعدتهم فصيل من اللصوص وقطاع الطرق على حساب قرون من الصداقة والتحالف جمعتهم بقرطاجة. [1]

ومن المؤرخين المعاصرين "بان لوهيك" الذي يرى أن السبب الحقيقي للحرب الرومانية القرطاجية حب الهيمنة والتخوف من الآخر وتخوف الرومان من الهيمنة القرطاجية وتخوف القرطاجيين من احتكاك روما بالجزر المنتشرة في الحوض الغربي خاصة صقلية، جعل كل منهما على أهبة الاستعداد وفي انتظار أي مبرر لإعلان الحرب، ويضيف بأن المبرر الإقتصادي هو السبب الرئيسي لإعلان روما الحرب على قرطاجة، لقد طمعت روما في صقلية ذات الثراء الإقتصادي والبوابة الإستراتيجية بين حوضي البحر الأبيض المتوسط.

بينما يرى رأي آخر أن سبب الحرب المباشر فهو سبب تافه، لا يمكن أن يدعو للحرب لولا النيّة للصراع كانت مبيتة، وذلك السبب هو أنّ جماعة من الجنود المرتزقة الصقليين استولوا على الحكم في مدينة "ميسانا" الإغريقية وأصبحوا مهددين من قبل ملك مدينة "سيراكوزة" زعيمة المدن الإغريقية في صقلية. ومن ثم أسرع هؤلاء الجنود إلى طلب النجدة من كل من قرطاجة وروما في آن واحد، ولكن قرطاجة كانت أسرع في تلبية هذا الطلب من روما لما عرف عنها من عداء للمدن الإغريقية في صقلية.[2]

وفي الحال أرسلت حامية من رجالها لدعم الحكم الجديد، بينما كان "السيناتو"* لا يزال يقلب الأمر جدلا ونقاشا، وبعدها أعلن "السيناتو" استنكاره لفعلة قرطاجة بإرسال قواتها إلى مدينة تواجه طرف ايطاليا الجنوبي، وأمر بإرسال الجيش الروماني فورا إلى مدينة ميسانا، واستولى الجيش الروماني على هذه المدينة دون أية مقاومة، وعاد قائد الحامية القرطاجية إلى بلده ليلقي جزاءه، جزاء كل قائد يهزم في المعركة، وهو الصلب حيا حتى الموت، طبقا للعادة القرطاجية، وسرعان ما تلى ذلك انتشار

[1] فتيحة قديري، مرجع سابق، ص ص315، 316.

[2] أحمد علي الناصري، مرجع سابق، ص139.

* مجلس الشيوخ الإمبراطورية الرومانية: مؤسسة سياسية من مؤسسات الإمبراطورية الرومانية القديمة.

القتال بين الرومان والقرطاجيين في أجزاء متعددة من صقلية وانحسر القرطاجيون في مناطق محددة على ساحل الجزيرة الغربي حتى يسهل للأسطول القرطاجي تزويدها بالمؤن والعتاد. [1]

ثانيا: مراحل الحرب

أ-معركة ميليس البحرية 261ق.م:

بعد أن أكمل الرومان سيطرتهم على شبه الجزيرة الإيطالية وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام قرطاج التي قضت على قوة الإغريق وسطوتهم بالجزيرة، فبدأ الصراع ودقت طبول الحرب البونية الأولى سنة 264ق.م من أجل السيطرة على مدينة "مسينا" المتحكمة بمينائها في المضيق الذي يحمل نفس الإسم وهي المعركة التي انهزم فيها الجيش القرطاجي،[2] وكان لابد من رد الضربة التي تلقتها قرطاج وكان عرض البحر شمالي صقلية على مقربة من ميناء ميلس ميدانا لأكبر معركة بحرية في التاريخ القديم، وهي المعركة التي انتهت بتحطيم القوة البحرية القرطاجية وحسب رواية "بوليب" فإن الرومان كانوا قد استولوا على سفينة خماسية قرطاجية في مضيق مسينا واتخذوها نموذجا لسفن التي صنعوا منها قطع أسطولهم الذي انتصروا به في المعركة لأنهم أضافوا لها تقنية جديدة وهي المعروفة بالغراب وهي الأداة التي سمحت للقنصل دويليوس بتحقيق النصر في معركة "ميليس" بمضيق مسينا حوالي 261ق.م.[3]

الشكل رقم 1: الخماسية القرطاجية

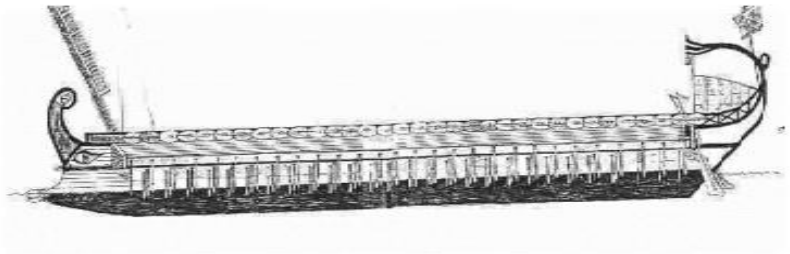

المصدر: عقون محمد العربي، فصول من الحرب البونية الأولى

[1] أحمد علي الناصري، مرجع سابق، ص139.

[2] أحمد صفر، مرجع سابق، ص197.

[3] عقون محمد العربي، فصول من الحرب البونية الأولى 246-241ق.م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث، قسنطينة 2009، ص ص106، 107.

ب–حملة ريغولوس على قرطاجة 256ق.م–255ق.م:

أراد ريغولوس مفاجأة القرطاجيين في عقر ديارهم بجيش قوامه 40000 جندي ونزل في مدينة "قليبية" شمال تونس التي اعتبرها صالحة لأن تكون معقلا لجيشه لقربها من صقلية وقام باجتياح مدن عديدة بالوطن القبلي من بينها "كركوان" التي تم تدميرها نهائيا ونهب خيراتها وجمع الغنائم، وتمكن في البداية من هزم الجيش القرطاجي بالرغم من استعمالهم للفيلة، ويعود ذلك إلى الأرض التي كانت غير مستوية ممّا أرهق وأعاق الفيلة فلم تؤدي دورها كما ينبغي.[1]

الشكل رقم 2: استعمال الجيش القرطاجي للفيلة في الحرب البونية

وبعد الهزيمة الأخيرة عيّن القرطاجيون قائدا جديدا وهو "اكسنتيبوس" مرتزق إسبرطي شارك من قبل في الدفاع عن إسبرطا سنة 272ق.م حيث سبق له التعامل مع الفيلة الحربية، فجهز القرطاجيون جيشا قوامه 12000 من المشاة، 4000من الفرسان، و100فيل، وسار هذا الجيش في الأراضي المنبسطة وجعل الفيلة في خط واحد أمام المشاة وتمكنت الفيلة من بث الإرتباك والرعب في نفوس الجنود الرومان الذين داستهم الفيلة القرطاجية وانتهت المعركة بانتصار كبير للجيش القرطاجي، بفضل الاستعمال الناجع للفيلة.

[1] نبيل قلالة وآخرون، تونس عبر التاريخ العصور القديمة، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث، تونس، 2007، ص121.

الشكل3: سفينة رومانية سميت بالغراب أضافه الرومان مزجوا به الحرب البرية والبحرية

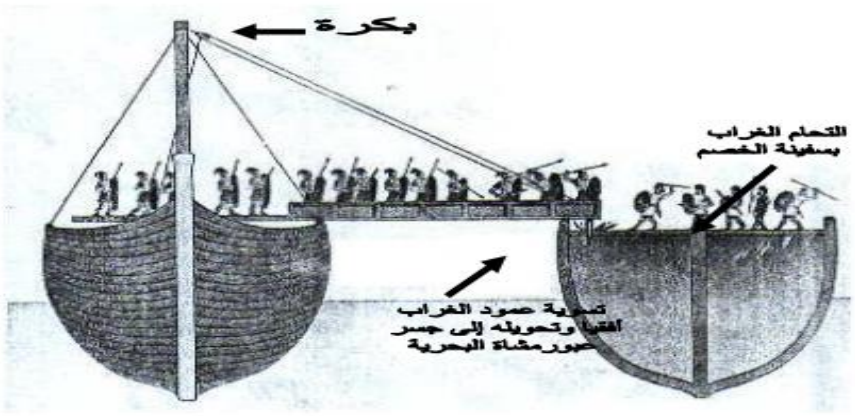

المصدر: عقون محمد العربي، فصول من الحرب البونية الأولى

أمام فشل الحملة الرومانية على قرطاج عادت روما إلى التوسع في جزيرة صقلية وقد حاول الرومان إحكام السيطرة على مدينتي "ليلبا وطرابابي" سنة 250ق.م، حيث جهزت لذلك أسطولا يتكون من 120 سفينة إلا أن قرطاج استطاعت هزيمة الرومان بفضل حنكة قائدها عزربعل وقرثلون سنة 249ق.م وحققت بذلك النصر على الرومان. [1]

الشكل4: حملة ريغولوس على قرطاجة

المصدر: عقون محمد العربي، فصول من الحرب البونية الأولى

[1] أصطيفان أكصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، الجزء الثالث: التاريخ العسكري لقرطاجة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص ص79، 80.

ج–المعركة الفاصلة وإبرام الصلح:

دخلت الحرب مرحلتها الأخيرة مع بداية سنة 247ق.م أين جهز الرومان أسطولا بحريا قويا وباشر توسعاته في الجزيرة في الوقت الذي كانت فيه قرطاج تتوسع في إفريقيا على حساب السكان المحليين وهو ما مكن الرومان من تحقيق الانتصار كان آخره معركة "ايغاتس" سنة 241ق.م فقد حاول القرطاجيون إعادة الكرة من جديد فقاموا بتجهيز جيش ضخم قرابة 56000 بقيادة أحد العساكر المحنكين يدعى "حنبعل بن جسكون" بحيث أقبلوا على مدينة "جرجنتي" وأقاموا بها متخذين منها مركزا عسكريا للقيام بأعمالهم الهجومية وقد سارع الرومان إلى هناك تحسبا وتم لأي طارئ فشددوا عليها الخناق وضربوا عليها الحصار حتى أصاب القرطاجيين الجوع فك الحصار وانهزم المحاصرون.[1]

والجدير قوله أن الحرب كانت إلى صف الرومان في أحيان كثيرة مما جعل القرطاجيين يدركون أنه لم يعد هناك مجال للمقارنة ولا طريق للصلح إلا المفاوضات وقد فوض القرطاجيون حتى جنبهم القائد عملقار للتفاوض مع القنصل الروماني كاتولوس الذي كان في نهاية مساره المهني وجرت المفاوضات بين الفريقين حتى أسفرت عن اتفاقية كان من أهم بنودها:

- تدفع قرطاج غرامة لروما قيمتها 1000تالنت (وهي وحدة وزن ونقد عند الرومان والإغريق) بشكل فوري وغرامة أخرى على امتداد عشرين عام وقيمتها 2200 تالنت (نتج عنها إضعاف خزينة قرطاج وإضعاف اقتصادها).
- إطلاق سراح أسرى الرومان دون فدية او شروط وعدم مهاجمة حلفاء روما سواء في أوروبا أو في شمال إفريقيا.
- معاهدة الإنسحاب من صقلية ومن كل الجزر الواقعة بين ايطاليا وصقلية لفائدة الرومان.[2]

[1] أحمد صفر، مرجع سابق، ص256.

[2] نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، تقديم: محمد زينهم عزب، مكتبة الغد، الجيزة، 1997، ص119.

وهنا كان ختام الحرب البونية الأولى بعد أن استمرت حوالي 24 عاما،[1] حيث انهزمت فيها الأساطيل القرطاجية ولما رجع قائد الأسطول القرطاجي إلى بلاده استقبل استقبالا شنيعا وقبض عليه ثم نفذ فيه حكم الإعدام، لكن لم تقبل قرطاجة هذه الحالة إلا بصفة مؤقتة لعجزها عن استمرار الحرب وتعطيل تجارتها التي عليها مدار ثروتها، وأيقنت رومة كذلك أن هذا الصلح ظاهري فقط وأن لابد لقرطاجة من الأخذ بالثأر وإعادة ما فقدته من الأموال فضلا عن الشرف في هذه الحرب، فأخذ كل فريق يستعد للحرب ويتأهب له ليكون على استعداد عند انتشاب نيرانه ثانيًا. فابتدأت روما بتتميم فتح جزيرة صقلية حتى لا يبقى لقرطاجة أمل في استرجاعها، فأتمت فتحها في مدة يسيرة وجعلتها ولاية رومانية وعينت لها حاكما يلقب "بريتور" مع حفظها استقلال بعض القبائل حفظا موقتًا، ثم احتلت جزيرتي سردينيا وكورسيكا، وتم فتحهما في سنة 227ق.م فصارت صاحبة السيادة الحقيقية والقول الفصل في البحر المتوسط.[2]

[1] علي عكاشة، شحاذة الناطور، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الطبعة الأولى، 1991، ص171.
[2] سرحان حليم، مرجع سابق، ص31.

المبحث الثاني: نتائج الحرب البونية الأولى

بعد حرب شرسة وعنيفة استخدم فيها الطرفان كافة التكتيكات والأسلحة، كما عرفت هذه الحرب دخول أسلحة جديدة، خرج الطرفان منهكان إقتصاديا وماليا إضافة إلى ثورات داخلية طالت الشعوب والجنود.

المطلب الأول: أوضاع روما بعد الحرب

أولا: السيطرة على البحر الأدرياتيكي

بعد الحرب البونية الأولى سعت روما إلى اتباع سياسة الانفتاح والسيطرة على مزيد من الأراضي والموانئ، فقد وجهت سياستها التوسعية نحو شمال أيليريا.

سيطرت أيليريا على التجارة في بحر الأدرياتيك ولا سيما بعد خسارة قرطاجة الحرب، وانهيار القانون القرطاجي التجاري، فأخذت تفرض شروطها على التجار الإيطاليين وقد تحالفت مع المقدونيين، لذا سعى مجلس الشيوخ الروماني (السناتو) إلى بعث رسل إليهم، يحذرهم من أعمال القرصنة التي يمارسوها، ولكن الأيليريين ردواّ على طلب مجلس الشيوخ الروماني بقتل رسولهم ومن ثم حمل هذا العمل روما إلى إرسال حملة عسكرية كبيرة إلى أيليريا فدحرهم وبذلك حصلت روما على مواقع قدم في البحر الأدرياتيك ولاسيما على الشواطئ الشرقية، إذ عدته بحرا رومانيا، وعين حكام أيليريين تابعين لها، لكن هذه الأعمال لم ترق لمقدونيا، لذا سعت إلى تحريض أحد حكام الدويلات الأيليرية، وهو دمتريوس حاكم دويلة (فاروس) على تحدي روما، فقام بمهاجمة الدويلات الايليريا الموالية لروما، فعهدت روما بحملة عسكرية أخرى، فدحرت الدويلات الأيليريا الخارجة عن سلطتها سنة 219ق م[1].

[1] ليث خليل خلف السلماني، مرجع سابق، ص ص455، 456.

ثانيا: إغارة بعض قبائل الغاليين على روما

طلب النائب فلامينوس من السناتو تقسيم أراضي الحكومة الواقعة في إقليم سينون على حدود بلاد غاليا الإيطالية بين فقراء الرومانيين، ليكونوا حاجزا حصينًا بين الغاليين وأملاك رومة، فاضطرب الغاليون لذلك وخشوا من تعدي الرومانيين الحدود وطموح أنظارهم إلى الاستيلاء على السهول المتسعة النازلين وتألبوا مع جميع القبائل المجاورة لهم على محاربة الرومان، واستنجدوا بإخوانهم النازلين بغاليا الفرنساوية وساروا قاصدين مدينة رومة نفسها بقصد احتلالها كما حصل في السابق، وكانت قوتهم مؤلفة من نحو خمسين ألف راجل وعشرين ألف راكب.

ولما بلغ رومة خبر زحف هذه القوة الهائلة عليها أخذت تستعد لملاقاتها بكل قواها، فجمعت نحو مليون جندي خرج منهم مائة وخمسون ألفا لمحاربة الأعداء قبل وصولهم إليها وبقي الباقون للدفاع عنها ومساعدة الجيش الأول عند مسيس الحاجة، ثم استشاروا المنجمين فيما يجب عليهم عمله لاستعطاف المعبودات وحملهم على مساعدتهم على الأعداء، فأجابوهم بضرورة ذبح اثنين من الغاليين قربانًا لهم، فصدعوا بهذا الأمر الوحشي المبني على اعتقاد وهمي، وخرجوا لملاقاة الغاليين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا متحدين على الدفاع عن وطنهم إلى آخر نقطة من دمهم، وانتظروا الأعداء على بعد ثلاثة أيام من المدينة في نقطة حصينة، ولما التقى الجيشان اقتتلوا قتالاً شديدا استمر عدة ساعات، وكانت نتيجته انتصار الرومانيين وموت نحو أربعين ألفا من الغاليين،[1] وكان ذلك في سنة 225ق.م لكن لم يكتف الرومان بهذا الفوز الذي خلص مدينتهم من هذه الإغارة الجديدة، بل قرروا فتح بلادهم إلى جبال الألب لتكون حاجزا حصينا بينهم وبين بلاد غاليا الأصلية، فأرسلت الجيوش إليها تحت قيادةكورنليون سيبيون ومرسلوس ففتحوا معظمها واحتلوا مدائنها مثل ميلانو وبارز القائد مرسلوس ملك قبيلة الإنسوبريين المسمى فندومار وقتله، فاستسلمت هذه القبيلة للرومان، ثم أرسل السناتو عدة مئات من العائلات الرومانية لتأسيس عدة مستعمرات وتثبيت سلطة

[1] محمد فريد، تاريخ الرومانيين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة الأولى، 2014، ص ص86، 87.

الرومانيين، وهكذا أصبحت روما زعيمة الاتحاد الإيطالي، ويمكن وصف هذا الاتحاد بأنه اتحادا فيدراليا يقوم على:

- عقد معاهدات بين روما والمدن الايطالية، وعدم توقيع أي معاهدة من هذه المدن مع بعضها البعض واحتفاظ كل مدينة بحكومتها والقوانين الخاصة بها.
- كان السناتو يقوم بدور مجلس الاتحاد الفدرالي أما عن اختصاصات المجلس فهو المختص بالعلاقات الخارجية، وبعقد المعاهدات والمخالفات وابرام الصلح وإعلان الحرب وحكم الولايات وإدارة الأراضي العامة وتوزيعها، والإشراف على سياسة الإنفاق المالي.
- كان الاتحاد الروماني يتصف بطابع عسكري حيث فرض على المدن الأخرى أن تضع جميع مواردا العسكرية تحت تصرف روما، وبهذا أصبحت ايطاليا بالكامل قوة محاربة تحت سيطرة روما.[1]

ثالثا: خسارة روما لأسطولها

كان مرسى طرابنة يأوي أسطول القرطاجيين، فأراد القنصل "بوبليوس كلوديوس بولشر" أن يباغته بسفنه، فلم ينجح في خطته وخسر في تلك المعركة البحرية ما يقرب من مائة سفينة وانتصر القرطاجيون في هذه المرة وفدوا انكساراتهم في مليس ورأس أقنومة، وزيادة على ذلك فإن الأميرال القرطاجي قرنلون هاجم الأسطول الروماني الذي أرسى قرب "ليلبا" ودمره تدميرا، ثم اسطولا حربيا آخر كان خارجا من سرقوسة، فلم يتجاسر هذا الأسطول الروماني على الاشتباك معه في معركة وابتعد عنه قليلا، لكن ثارت زوبعة أغرقته عن آخره، بينما كان القرطاجيون لخبرتهم التامة بأحوال الجو، قد احتاطوا للأمر قبل وقوعه واحتموا بالساحل الشرقي من الجزيرة ونجوا من كل خطر، ومن ذلك الحين يئست روما من محاولة السيادة في البحر وملت من صنع السفن واعتراها الفتور فصممت على عدم تعويض السفن التي خسرتها، وهكذا استرجعت قرطاج هيمنتها البحرية من جديد.[2]

[1] محمد عطية محمد، أسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري في روما، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، بنغازي، 2017، ص56.

[2] أحمد صفر، مرجع سابق، ص200.

المطلب الثاني: أوضاع قرطاج بعد الحرب

أولا: ثورة المرتزقة

في الفترة من نهاية الحرب البونية الأولى عام 241ق.م واجهت قرطاجة ثورة الجنود المرتزقة الذين تم تسريحهم من الجيش والتي استمرت ثلاث سنوات (241ق.م-237ق.م) وبعد أن أخمد "هاميلكار بارقا" القائد القرطاجي ثورة الجنود المرتزقة في المغرب، تذمر مرتزقة قرطاجة في جزيرة "سردينيا" بتحريض روما التي أرسلت قوة احتلت المراكز القرطاجية في الجنوب الغربي من الجزيرة وعندما شرعت قرطاجة في شن حرب ضد الجنود المرتزقة في الجزيرة،[1] لم تكن هذه الحرب في الحقيقة، حرب مرتزقة فقط، بل هي أيضا حرب إفريقيا إذ أن "ماثو" وهو إفريقي مثير للقلاقل وشركاؤه سعوا إلى نقل التمرد إلى أرجاء ليبيا كلها، فأرسلوا مبعوثين إلى جميع مدنها الرئيسية، ورغم أن الحكومة القرطاجية قامت بتنظيم عملية دفع الرواتب إلى الجنود في محاولة لتخفيف المبالغ المستحقة عليها، فقد تحول هذا التمرد إلى انتفاضة اجتماعية، وتفشى العصيان بسرعة في كافة أنحاء الأراضي التابعة لقرطاجة، إذ أن الأهالي كانوا، ومنذ بداية حرب صقلية، يعانون من استغلال مواردهم المالية بشكل متعسف، يقول "بوليبيوس": "لقد وقف معظم الأهالي بجانب المرتزقة وانخرطوا في هذه الإنتفاضة ضد قرطاجة، وأخذوا يمدون المتمردين بالتعزيزات والمؤن أما النساء اللواتي أمضين سنوات الحروب السابقة وهن مقهورات من جراء اعتقال أزواجهن أو أبائهن بهدف دفع الضرائب، فقد تعاهدن فيما بينهن وفي كل مدينة على المشاركة في هذه الأحداث وأن لا يخفين أي شيء يمتلكنه ولذلك تنازلن بلا تردد عن كل ما بحوزتهن من مجوهرات لتغذية نفقات الحرب.[2]

اعتبر مجلس الشيوخ الروماني ذلك عملا عدائيا من قرطاجة، وأعلن عليها الحرب إلا أن قرطاجة أثرت السلم بشرط أن تتنازل للرومان عن جزيرتي "سردينيا" و"كوريسكا" وأن تدفع تعويضا إضافيا قدره ألف ومائتا تالنت، وقبلت قرطاجة شروط السلم ودخلت الجزيرتين عام 237 تحت

[1] فرانسوا ديكريه، مرجع سابق، ص173.

[2] نفس المرجع، ص174.

السيطرة الرومانية حتى صارتا بعد ذلك ولايتين رومانيتين، وتقلصت تجارة قرطاج في البحر المتوسط وتعرضت لأزمة اقتصادية نظرا لاعتمادها على التجارة مما دفع بالحكومة لمحاولات الإصلاح وتعويض الخسائر ولم يجد القرطاجيون أمامهم أهم من اسبانيا.[1]

ثانيا: الإستعمار القرطاجي لإسبانيا

خرجت قرطاج من هذه الحرب منهوكة القوى، فسعت إلى الإصلاح من حالتها المالية وسلطت عبد ملقرط البرقي على اسبانيا ومناجمها الفضية وتخلصت في نفس الوقت من المرتزقة الذين أبطرتهم الراحة وأنهكهم الضجر، وانطلق هذا القائد من "قادس" فاحتل الأندلس وخاض معارك بلغ إثرها البحر المتوسط، فشق بذلك بين البحرين طريقا تجارية ممتازة أصبحت تهدد مصالح "مرسيليا" التي كانت حينذاك سيدة "روطة" و"امبورياس" شمال "الايبرو" وكأنه أراد أن يسجل احتلاله للساحل الشرقي فأسس مدينة "أكرالانكي" (أليكانت) وكانت إسبانيا في ذلك الوقت ازدهرت فيها حضارة وفن يعبران عن امتزاج عناصر يونانية وبونيقية واسبانية، ولما مات عبد ملقرط وهو يحاصر "هليكا" ترك لقرطاج مناجم لا تنفد فضربت نقودا فضية كبيرة، وواصل صهره عزر بعل سياسة آل برقة الشخصية أحدث في قلب المنطقة الغنية بالفضة مركزا بحريا وتجاريا ذا موقع ممتاز، وأسماه قرطاج الجديدة (قرطاجنة) وتضايقت رومة من اطراد نجاحه وخشيت أن يتم التحالف بين البونيقيين والغوليين وخاصة الاستيلاء على المراكز التجارية التابعة لمرسيليا. وتوصلت إلى أن يلتزم عزر بعل، بعد أن ضغط حليفتها عليه ولا شك، بعدم تجاوز "الايبرو" في فتوحاته حوالي 226 ق.م.[2]

[1] أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 35، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2013، ص ص106، 107.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647ق.م، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، مؤسسة تاوات الثقافية، 2011، ص ص82، 83.

ثالثا: أسباب خسارة قرطاج الحرب

- إن المجتمع القرطاجي لم يكن مجتمعا مترابطا ذلك لأن الفينيقيين القادمين من الشرق لم يستطيعوا الإندماج الكلي مع السكان الأصليين من العناصر البربرية.

- عدم وجود جيش قرطاجي دائم مدرب ومنظم فصلا عن الاعتماد على المرتزقة والذين كانوا يحسون بقليل من الإخلاص نحو الدولة القرطاجية، وقد أصبحوا يمثلون معظم قوة الدفاع عنها ولم يمض وقت طويل حتى وجدوا أنفسهم دون مرتبات منتظمة، الأمر الذي يجعل إخلاصهم لها يتوقف إلى حد كبير على الوفاء بدفع أجورهم.

- عدم استقرار الأوضاع الداخلية السياسية والإقتصادية في المجتمع القرطاجي، فهناك مثلا النزاع التقليدي بين طبقات المجتمع حول الثروة، ففريق يعتمد على الزراعة وآخر يعتمد على التجارة الخارجية، فضلا عن التنافس بين القادة أنفسهم حول السلطة السياسية، الأمر الذي أدى إلى عدم وجود رأي سياسي قرطاجي موحد.[1]

[1] محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص ص262-264.

الـفَصْل الـثَّانِـي

الـحـرب الـبـونـيـة الـثـانـيـة

تمهيد:

تعتبر الحرب البونية الثانية أشرس وأعنف حرب في العصور الوسطى بين روما وقرطاج لما شهدته من فظاعة وقسوة، فسنعالج في هذا الفصل الحرب البونية الثانية عام 202 ق.م بقيادة حنبعل القرطاجي وسكيبيون الروماني- بالتطرق إلى أهم أحداث هذه الجبهة المتمثلة في نقل الحرب من إيطاليا إلى إفريقيا واستئناف المواجهة في السهول الكبرى، مع التركيز على معركة زاما الفاصلة التي عجلت بإنهزام قرطاجة وجرها لتوقيع معاهدة زاما المخزية التي ستنهي تسعة عشر عاما من الفظاعة الحربية التي ستشهدها أوروبا وإفريقيا.

ولمعرفة أكثر في مجريات الحرب ومراحلها قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين كالآتي:

المبحث الأول: مراحل الحرب البونية الثانية

المبحث الثاني: نتائج الحرب البونية الثانية

المبحث الأول: مراحل الحرب البونية الثانية

أحدث اغتيال عزر بعل اضطرابات في قرطاج، وإتهم"آل برقة" بأنهم يستغلون ثروتهم الإستعمارية لتمويل أتباعهم وإغراء خصومهم بالمال، ولكن الجيش في إسبانيا لم يكن ليقيم وزنا لتقلبات الرأي العام واختار حنبعل، ابن عبد ملقرط البرقي، قائدا له لا شك أن عبد ملقرط البرقي أضمر حربا أخرى للأخذ بالثأر، فقد طالب ابنه، أن يقسم في معبد قادس بأن يحقد على الرومان حقدا أبديا.

حمل حنبعل وصية والده، واستعد للهجوم على روما في عقر دارها فانقضت أيام الصلح مع روما، فكانت بذلك المرحلة الثانية من الحرب.

المطلب الأول: أسباب الحرب البونية الثانية

أدى التوسع القرطاجي إلى الإضرار بمصالح مدينة مرسيليا الحليف القديم لروما، ممّا دعاها إلى الإستنجاد بروما ضد توسع أسرة باركا في إسبانيا (أسرة أميلكار القرطاجية) التي أدت إلى تضاؤل نفوذهم التجاري فيها، فطلب الرومان إيضاحا من قرطاجة لهذه الأعمال فكان جواب قرطاجة أن ذلك إنما هو نتيجة لحاجتها إلى الأموال لدفع ما رتبته عليها اتفاقية الصلح مع روما سنة 240ق.م، ولكنهم لم يرضوا بهذا الجواب وأجبروا "أسد روبال" على معاهدة جديدة معهم سنة 226 ق.م تنص على عدم اجتياز جيوش القرطاجيين لنهر الأيبرو نحو الشمال،[1] والثابت أن هذه الحرب إنما قد أشعلها الرومان وليس القرطاجيين وذلك حين نقض الرومان شروطهم التي وضعوها بأنفسهم، وبتدخلهم في شؤون جنوبي نهر الإيبرو، ومن ثم فقد صار "هانيبال" قدما إلى جنوب بلاد الغال (أي فرنسا) ثم عبر جبال الألب في عام 218ق.م، وهبط إيطاليا،[2] وبعد موت "أسد روبال" خلفه "هانيبال ابن أميلكار" واستمر في سياسة والده.

[1] علي عكاشة، شحادة الناظور، جميل بيضون، مرجع سابق، ص174.

[2] محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص267.

كان هانيبال ابن السبع والعشرين عاما رجل عظيم إعترف له أعداؤه الرومان بالدهاء الخارق للعادة وتعجب نابليون الأول من دهائه الحربي ومجمل القول فيه أنه عالم متبصر في الأمور، ذو عزيمة ثابتة ووطنية نارية، محبوب جيشه وكلاهما واثق بالآخر.

كان هانيبال يحمل حقدا حارا لروما، وينوي تجديد عز قرطاجنة، فتوسل لإثارة الحرب بينه وبين روما، وهنا يكمن السبب الرئيسي في قيام الحروب البونية الثانية إلى سياسة حنبعل التوسعية التي سلكها في إسبانيا وتجاوز فيها حدّ نهر الإيبر، وهاجم مدينة "ساجينتوم" حليفة روما واستباحها، الأمر الذي أغضب روما فأرسلت وفدا إلى قرطاجة يطلب معاقبة حنبعل، فرفض مجلس الشيوخ القرطاجي هذا الطلب، وردوا على الوفد الروماني بغلظة، فأعلنت روما الحرب على قرطاجة.[1]

فكانت مسألة ساجينتوم السبب المباشر لنشوب الحرب البونية في مرحلتها الثانية، وإن لم تكن السبب الحقيقي لأن هناك ثلاثة أسباب هي:

1. حقد هاميلقار على روما التي أرغمته على تسليم صقلية، فكرس بقية حياته للإنتقام منها وأورث هذا الحقد لمن أتوا بعده.
2. غضب قرطاجة على روما للإنتقام بسبب سطوها على سردينيا وتجديد تهديدها بالحرب.
3. النجاح الذي حققته قرطاجة في اسبانيا.

وبهجوم هانيبال انقضت أيام الصلح التي دامت اثنتين وعشرين سنة استعادت فيها كلتا الدولتين قوتها.

بدأت الحرب البونية الثانية وكان القائد القرطاجي هانيبال في أثناء المفاوضات يستعد لقيادة حملة برية على روما، وقد اختار البر لإدراكه باستحالة الغزو البحري بسبب سيطرة الأساطيل الرومانية على البحر وفي سبيل التمهيد لهذه الحملة أعد جيشين إضافيين.[2]

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص152، 153.

[2] إبراهيم رزق أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص126.

أولا: خطة هانيبال

يمكن تلخيص هذه الخطة في الزحف برا عبر جبال البرانس وجنوب "بلاد الغال عبر الألب" ثم اجتياز الألب والإنقضاض سريعا على شمال إيطاليا، حيث يأمل في حسن استقبال الغال له والحصول على إمدادات كافية من المؤنة والرجال ثم التقدم إلى أبوليا في الجنوب ليقطع بذلك خطوط المواصلات الرومانية ويضم إليه حلفاء روما الناقمين عليها ويتمكن من الإتصال بحرا بقرطجنة عن طريق إحدى الموانئ الإغريقية في الجنوب، وقد أملت هذه الخطة على هانيبال عدة عوامل كانت أهمها ما يلي:

أ-أنه كان يتعذر نقل قواته وفيلته وخيوله بحرا.

ب-أنه حتى إذا تيسر له ذلك، فغنه كان سيلقى أعداءه مباشرة، وأما إذا غزا إيطاليا من الشمال فإنه كان سيلقى أولا الغال، وهم الذين كانت قلوبهم تنبض حقدا على روما وكراهية لها بسبب ما لاقوه على يديها مؤخرا ويتوقون إلى الثأر من غريمتهم.

ج-أنه نما إلى علمه أن حلفاء روما الإيطاليين كانوا ناقمين عليها، ولذلك أعتقد أنه إذا أحرز نصرا سريعا في الشمال استطاع أن يضمهم إلى جانبه ليستردوا استقلالهم ويقوضوا دعائم سلطان روما.[1]

المطلب الثاني: أحداث الحرب البونية الثانية

في ربيع عام 218ق.م، عجل هانيبال بمبارحة قاعدته في اسبانيا عاهدا إلى أخبه وكان يسمى "هاسد روبال" بجمع الإمدادات واللحاق به وبعد ان اجتاز هانيبال جبال البرانس على رأس جيش من خيرة جنوده الإسبانيين والنومديين زحف صوب نهر الرون، وبفضل مهارته في المناورة عند هذا النهر تمكن من عبوره وكذلك من تفادي الالتحام مع جيش "سقيبيو" وكان قد وصل بحرا إلى ماسيليا في طريقه إلى اسبانيا، وعندما علم "سقيبيو" بأن هانيبال إجتاز "الرون" عاد إلى روما.

تابع هانيبال زحفه متغلبا على مقاومة الشعوب التي اجتاز أقاليمها وعلى صعاب أخطر من ذلك وهي سوء الطرق ومخاطر الممرات والبرد والجوع إلى أن إجتاز جبال الألب وبلغ سهول شمال

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، د.د.ن، د.ب، 1978، ص ص273، 274.

إيطاليا في خريف عام 218 ق.م، بعد زحف إستغرق خمسة شهور وكلفه نصف قوته وكل فيلته فلم يبق لديه إلا حوالي 20.000 مقاتل من المشاة، و6000 من الفرسان، ولم يعط الرومان "هانيبال" وقتا كافيا لإراحة جنوده المنهكين وضم الغال إلى جانبه.[1]

في ديسمبر 218ق.م عند نهر تريبيا الصغير الذي ينحدر من الأبنين إلى تلك المستعمرة المعروفة اليوم باسم مدينة بياشنزا، وسرعان ما قوضت هذه الهزيمة النفود الروماني في سهل البو فشرع القائد الظافر في الحال يعقد التحالفات مع قبائل الغال، بينما كان جيشه يستحم من وعثاء الطريق وكانت الجهود تبذل لسد الثغرات في صفوف قواته المرهقة.

وفي عام 217ق.م أُرسل القنصل "فلامينيوس" مع جيش ضخم ليسد الطريق المؤدية إلى روما أمام "هانيبال"، لكن استطاع هانيبال أن يوقعه في الشرك المنصوب فأبيد جيشه عن آخره وخرّ صريعا، وبالتالي لم يعد ثمة ما يعيق "هانيبال" عن الزحف إلى روما مباشرة، لكنه لم يكن قد أدخل حصار روما في خطته لأن هدفه كان استمالة الإيطاليين إلى جانبه وعزل روما وتحرير إيطاليا، فحاول أن يتصل بمقدونيا لكن باء بالفشل.[2]

وكانت الفرصة الوحيدة أمام "هانيبال" هي أن يكسب معركة أخرى كبيرة حتى يرهب جنوب إيطاليا ويؤمن قاعدته تمام وينشر بالتدريج بذور السخط على روما في الشمال وهو ما عقد أمله عليه.

ففي العام 216ق.م أرسل السناتو القنصلين الجديدين "تيرينيوس فارو" و"أيميلوس باولوس" على رأس جيش لا يقل تعداده من 100.000 رجل لمواجهة العدو في جنوب ايطاليا، حيث استطاع هانيبال أن يستدرجهما إلى القتال على الرغم من عزوف أحدهما، وذلك بأن استولى على مستودع هام للمؤونة في بلدة "كانا" التي تقع على مقربة من البحر في سهل أبوليا ومع ضالة عدد جيشه فقد أفلح بخططه العسكرية المحكمة.

[1] إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص275.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، تقديم: حسان حلاق، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2011، ص ص252، 253.

حيث اعتبرت خطة حنبعل التي اعتمد عليها في هذه المعركة مثلا لكل المدارس الحربية وربما أكبر معركة في التاريخ القديم، وذلك لعدم استفادة الرومان من تفوقهم العددي إلا بمضاعة خطوط مشاتهم بقصد زيادة ثقل الهجوم على جبهة حنبعل.[1]

حيث نظم حنبعل جيشه كالعادة حيث جعل الفرسان الإيبريين والكلتيين بالجناح الأيسر، والنوميديين بالجناح الأيمن، أما في الوسط فرتب المشاة الغاليين والإسبانيين ونظمهم على شكل خط يشبه هلال، وبين طرفي الهلال والجناحين جعل المشاة الأفارقة مقسمين إلى قسمين متساويين، كان مخطط حنبعل هو دفع الرومان إلى الهجوم على القسم الوسط حيث توجد العناصر الأقل مقاومة هذه العناصر التي تتخلى عن مواقعها وتتراجع إلى الوراء اما ضغط الجيوش الرومانية وتتمكن من امتصاص الرومان الذين سيظنون أنهم يحرزون النصر.

أما القيادة بالنسبة للقرطاجيين كما يلي: هسدربعل قيادة الجناح الأيسر، وحنون الجناح الأيمن، الوسط تحت قيادة حنبعل.

مع بداية المعركة قام الجناح الأيسر من الجيش القرطاجي بمهاجمة الجناح الأيمن المقابل له، كما قاموا في نفس الوقت بتطويق خلفية الجيش الروماني، الذي بدا يتقدم في الوسط بعد تراجع المشاة الإيبريين والكلتيين، أما إميلوس الذي كان تحت قيادة الجناح الأيمن للجيش الروماني استطاع اختراق صفوف الجيش الروماني ويلتحق بالوسط حتى يشارك في المعركة. لكن النوميديين في الجناح الأيمن هاجموا الفرسان الرومان الذين يقابلنهم، والتحق فرسان هسدربعل بالنوميديين مكنهم من إبادة فرسان إميلوس وجعها خارج نطاق المقاومة.

هاجم هسدربعل مؤخرة المشاة الرومانية التي ارتمت كلها على الإيبريين والكلتيين الذين وضعهم حنبعل في الوسط، ولقد تمكنوا من جذب الجيوش الرومانية إلى الوسط في الوقت الذي التف حولهم الأفارقة وهاجمهم هسدر بعل من الخلف ما جعل حتى محاولة هروب المشاة الرومانية مستحيلة.[2]

[1] بشي إبراهيم، آيت عمارة ويزة، مهنتل جهيد، حنبعل والحرب البونية الثانية 218-201ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر2، 2013/2012، ص58.

[2] بشي إبراهيم، آيت عمارة ويزة، مهنتل جهيد، مرجع سابق، ص ص59، 60.

وتحولت المعركة إلى مجزرة هلك فيها 80.000جندي روماني، لقد أبيد في هذه المعركة أضخم جيش أنفذته روما إلى ميدان القتال على بكرة أبيه، وبدا كأنها لن تستطيع الإفلات من قبضة عدوها اللدود.[1]

وقد ساعد هانيبال على الإنتصار عوامل عديدة:

1. اطلاعه الواسع على أرقى الخطط الحربية، وعلى الأعمال الباهرة التي قام بها الإسكندر الأكبر وخلفاؤه من بعده.
2. لم يكن للرومان المنتخبين لإدارة الأحكام، خبرة في الأمور الحربية.
3. سرعة المباغتة والإنتصار الذي ألهب حماس الغاليين، فوقفوا إلى جانبه وتطوعوا في جيشه.[2]

خريطة تمثل الطريق التي سلكها حنبعل إلى روما

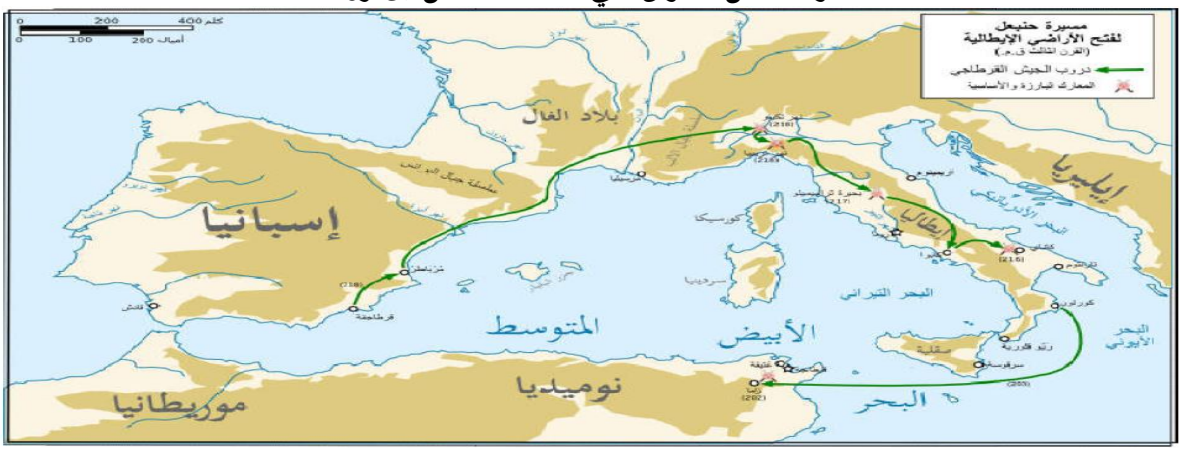

المصدر: الدكتور طويل عماد، المحاضرة رقم5.

وقد اضطرت الحكومة الرومانية إلى اتخاذ اجراءات غير عادية لمواصلة الحرب، فاقترضت في عام 216ق.م من هيرون ملك سيراكيوز، بعض الأموال للإنفاق على جيشها في صقلية واستنجدت في 215ق.م بوطنية بعض شركات جباية الضرائب لمدها بالمعونة لكي تحتفظ بجيوشها في إسبانيا وفرضت في 214 أعباء إلزامية على ملاك الأراضي الأثرياء لتجهيز السفن بالملاحين، واستخدمت في 209ق.م المال الإحتياطي المودع في "الخزانة المقدسة" منذ زمن طويل وهو حاصل ضريبة الـ5% على عاتق العبيد، كما ناشدت المواطنين التطوع والتبرع بالمال والذخيرة.

[1] عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، ص255.

[2] إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص127.

وفي العام التالي وزع السناتو كعادته القيادات العسكرية على جيوش صقلية وسردينيا واسبانيا وكذلك على الأسطول الذي احتشدت وحداته في أوستيا، وهو الميناء الواقع عند منصب التيبر، ولم تمض بضعة أشهر بعد الهزيمة الكبرى حتى كانت الأمور تسير في روما سيرا عاديا، أما حنبعل فعمل ضباط جيشه وعلى رأسهم "ماهربعل"بعد المعركة على الإنقضاض على روما، إلا أن القائد القرطاجي قابل الفكرة بالرفض، فنعته "ماهربعل" بأنه لا يحسن الإستفادة من انتصاراته، غير أن حنبعل قدم توضيحات حكيمة باعتبار فرصة الهجوم على روما لم يحن وقتها لأن المدينة جد محصنة.[1]

أدرك حنبعل فعلا صعوبة تحطيم روما رغم أن النجدة التي أرسلتها قرطاجة وصلته عام 215ق.م، حيث تلقى أربعة آلاف جندي وبعض الفيلة بالإضافة إلى الأموال وكان متواجدا جنوب إيطاليا وبفضل هذه الإمدادات عمل حنبعل على التوسع وضم مناطق جديدة لضمان المؤونة وتدعيم جيشه بالجنود، فتمكن من كسب مدينة كابو وضم تارونتة وبالرغم من كل انتصارات حنبعل وعقده تحالف مع الملك فيليب المقدوني عام215 ق.م القاضي بالتعاون المشترك ضد عدوهما روما بدأ في التراجع والانحطاط بقضاء روما على هذا التحالف وتركت حنبعل وحيدا في مواجهة القوة الرومانية الصاعدة.[2]

أخذ زخم الإندفاع القرطاجي بقيادة هانيبال بالتراجع منذ سنة 211ق.م حيث تمكن الرومان من استرجاع مدينة كابوا وعاملوا أهلها معاملة وحشية قاسية، كانت بمثابة النذير لجميع الشعوب والمدن التي انحازت إلى صفه، فأخذ الجنود المرتزقة ينفضون من حوله، الأمر الذي اضطره لسحب حامياته وجنوده من معظم المدن التي احتلها، وإلى الإنتقام من المدن التي أخذت تتخلى عنه بإحراقها والتنكيل بأهلها، الأمر الذي أشاع روح الحقد ضده بين سكان إيطاليا، ودفعهم إلى محاولة التخلص منه والثورة ضده، وتشير النصوص التاريخية إلى أنه هدم ما يقارب 400 مدينة وقرية لهذا

[1] فرنسوا ديكريه، مرجع سابق، ص 163.

[2] سايح مرزوق أحمد، حنبعل وانتصاراته الأربعة في ايطاليا 218-216ق.م خلال الحرب البونية الثانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد5، العدد12، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 217، ص98.

السبب ورغم أنه حقق بعض الإنتصارات في سنوات 209-208ق.م، إلا أن رقعة الأرض التي يسيطر عليها أخذت تضيق عليه تدريجيا.

وفي هذه الفترة تحرك أخوه أسدروبال بجيش ضخم من إسبانيا إلى ايطاليا لنجدة أخيه عدده 60.000 محارب، فقابله جيش روماني ضخم بقيادة كلوديوس نيرون وأوقع به هزيمة شديدة على ضفاف نهر ميتور، وقتله ومعه حوالي 56 ألفا من جنوده، وأرسل رأسه إلى معسكر أخيه ويقال بأن هانيبال قال عندما رأى رأس أخيه، "أنني أرى فيه مصير قرطاجة" ففت ذلك في عضده، وأقام في جنوب إيطاليا بضع سنوات. [1]

ولنأتي هنا باختصار على ذكر ما حصل بإسبانيا من الوقائع بين الرومانيين والقرطاجيين بعد موت كورنوليوس سيبيون وأخيه وظهور ولده بوبليوس الذي تلقب بالإفريقي فنقول إن بوبليوس انتصر مرتين على أسدروبال أخي هنيبال، ثم غافله أسدروبال واجتاز جبال البيرينه وبلاد غاليا (فرنسا)، ووصل إلى شمال إيطاليا لمساعدة أخيه؛ فهزم وقتل وأرسلت رأسه إلى أخيه كما مرّ، وفي أثناء ذلك فتح بوبليوس سيبيون مدينة قرطاجة الجديدة المعروفة الآن باسم قرطاجنة التي كان أسسها هنيبال بساحل إسبانيا، ووجد سيبيون ما كان لدى القرطاجيين من الرهائن التي أخذوها من أهالي إسبانيا ليأمنوا غدرهم وانضمامهم للرومانيين، فأحسن سيبيون معاملتهم وردهم إلى أهلهم مزودين بالهدايا الثمينة والتحف النفيسة، وعامل الأهالي بالرفق واللين فمالوا إليه بقلوبهم وساعدوه بأموالهم ورجالهم حتى افتتح جميع ما كان لقرطاجة من بلاد إسبانيا، ولم يبقَ لهم إلا مدينة قادس، ثم حوَّل أنظاره إلى إفريقية الشمالية، وبالأخص إلى بلاد نوميديا (هي بلاد الجزائر ومراكش الآن) التي كانت مجزَّأة بين دولتين متحدتين مع قرطاجة.

وكان ملك أحدهما يسمى مسنيسا والآخر سيفاكس وسعى في سلخهم عن قرطاجة وضمهم إليه ليكونا له عونًا على القرطاجيين، وسافر فعلًا إلى (سرتا) عاصمة مسنيسا المسماة الآن مدينة قسنطينة بجزائر الغرب، وأبرم تحالفًا مع هذا الملك وتحالف كذلك مع سيفاكس، لكن لم يلبث

[1] علي عكاشة، شحادة الناظور، جميل بيضون، مرجع سابق، ص ص177، 178

سيفاكس أن انفصل بمساعي القائد القرطاجي ازدروبال بن جسكون الذي زوجه ابنته وساعده على محاربة مسنيسا وطرده من مملكة آبائه وأجداده[1].

وكان عدو صيفاقس فوجد صدر بعل بذلك سبيلا إلى إيغار صدر صيفاقس على الرومان فانتزعه منهم وأعاده في صف قرطاجنة.

جمع سيبيون لفتح أفريقيا جيشا يشتمل على ثلاثين ألفا وكان مسينيسا قد وقعت له حروب مع صيفاقس انهزم فيها وصار متشردا بالصحراء، فلما حل سيبيون بإفريقيا جاءه نجدة له، وجاء صيفاقس منتصرا لصدر بعل، ووقعت بين الفريقين معركة أولى إنهزم فيها سيبيون بمكيدة وأظهر رغبته في الصلح وبينما هو في المفاوضة إذ هجم سيبيون على صدر بعل ومسينيسا صيفاقس ليلا وحرقوهم بالنار وعلوهم بالسيوف فكانت على القرطاجيين وقيعة شنعاء وذلك سنة 203ق.م وخضعت إذ ذاك قرطاجنة لسيبيون طالبة منه الصلح.[2]

كل ذلك وحنبعل بإيطاليا ولما بلغه ما حل بدولته عاد إلى وطنه سنة 202ق.م، وكسبا للوقت فاوضوا سيبيون على الصلح، فوافق على أن يقيم معهم صلحا وفق الشروط التالية:

- أن تسحب قرطاجة من إيطاليا كل الجنود الموجودين فيها.
- أن تعترف بسلطان روما على إسبانيا وصقلية وسردينيا.
- أن تعيد إلى روما جميع الأسرى الرومان والفارين من الخدمة العسكرية.
- أن تسلم إلى روما مقادير كبيرة من الحبوب.
- أن تختصر عدد وحدات اسطولها وأن تحدده بعشرين سفينة فقط.
- أن تعترف بحليف الرومان مسينيسا ملك الجزائريين الشرقيين ملكا شرعيا على بلاده.
- أن تدفع غرامة نقدية مقدارها (5000) تالان ذهبي.

[1] محمد فريد، مرجع سابق، ص ص101، 102.

[2] مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص154.

وافقت قرطاجة على شروط سبيبون وأرسلت وفدا إلى روما لتوقيع الاتفاقية ولكن روما ردت الوفد إلى سيبيون وفوضته بإبرام الاتفاقية.

وفي هذه الأثناء عاد هانيبال إلى قرطاجة، وجمع جيشا كبيرا قابل به سيبيون وعرض عليه الاتفاق وقف الشروط السابقة ما عدا الغرامة الحربية التي طلبها سيبيون ولكن القائد الروماني رفض ذلك فدارت معركة زاما.[1]

[1] علي عكاشة، شحادة الناظور، جميل بيضون، مرجع سابق، ص178.

المبحث الثاني: نتائج الحرب البونية الثانية

يرى البعض أن معركة زاما والمعاهدة المبرمة كانت وراء المصير الذي آلت إليه قرطاجة والتي ستنهي حلم حنبعل والإمبراطورية القرطاجية، بل كانت البداية إلى مرحلة من الإحتلال الروماني للشمال الإفريقي.

المطلب الأول: المعركة الفاصلة (معركة زاما)

أولا: موقع زاما

هذا المكان ورد ذكره في عديد المصادر الأدبية الإغرقيو-رومانية، حيث كان مسرحا لعديد الأحداث الهامة في تاريخ بلاد المغرب، الصدام العسكري المحتمل بين "حنبعل" و"سكيبيو" حرب يوغرطة، سقوط مملكة النوميديين، الحرب الأهلية الرومانية في إفريقيا، كما يرجح أنها كانت عاصمة ملكية من خلال لقبها "زاما ريجيا" على غرار "قيرطا" و"سيغا".

على أنه بالرغم من كل هذا فإننا لا نعرف تموضعها ما فتح الباب أمام نقاش مستفيض وفرضيات عديدة بعضها بلا قيمة ومنطقية والبعض الآخر قدم تصور تقريبي: "سهل زوارين" بالكاف أين تقع المدينة القديمة "أولوس" أو بالقرب من سوق الخميس "حاليا بوسالم" في حين نجد فرضيات أخرى عولت على خط سير لوحة "بوتينغر" التي تشير لزاما ريجيا على الطريق الرابط بين "مدَيْنَة" والجم بين "زنفور" و"قصور عبد الملك" على بعد 10 أميال من المدينة الأولى.[1]

وفي الحقيقة أن موقع زاما ظل لغزا على علماء الآثار، فهذه المعركة الرهيبة تركت آثارا ظل العلماء يلهثون وراء اكتشافها منذ افتتاح عصر التنقيب في الأرض في القرن التاسع عشر، إلى أن جاء العالم التونسي أحمد فرجاوي الذي اكتشف مطلع هذا القرن في أرض تبعد عن قرطاجة 160كلم إلى الجنوب سيوفا قرطاجية ورومانية انتزعها من تحت الأرض بالإضافة إلى بعض العدة الحربية، منها تروس محطمة ورماح تعود إلى الطرفين، مما يؤكد أن معركة زاما حصلت في هذا المكان قبل ألفي عام.[2]

[1] بقار أسامة، مداخلة معركة زاما 202ق.م رؤى جديدة حول مدى حدوث المعركة، جامعة بسكرة، الجزائر، 2020، ص ص19، 20.

[2] وسام أنطوان مطر، روما التاريخ السياسي والعسكري للحضارة الرومانية، الجزء الثاني، د.د.ن، د.ب، د.س، ص134.

ثانيا: سبب المعركة

شكل الرومان موكبين من السفن حاملين المؤن هدفها تموين الجيش الروماني المتواجد بالأراضي الإفريقية بقيادة بوبليوس كرنيليوس يتشكل من مائة سفينة يتولى حراستها عشرون سفينة حربية تمكنت من الوصول إلى إفريقيا بعد انطلاقها من سردينيا دون عناء يذكر، أما المجموعة الثانية المتكونة من مائتي سفينة تحت قيادة كنايوس أكتافيوس منطلقة من صقلية وقبل وصولها اعترضتها عاصفة بحرية قوية تمكنت بصعوبة من الرسو مجبرة على جزيرة إيجيمور.

استغل السكان الفرصة للضغط على مجلس الشيوخ قصد الموافقة للإستيلاء على السفن خاصة مع شح المحاصيل الزراعية وحاجة السكان للتموين، لذا قرر مجلس أخيرا تكليف هسدروبعل للقيام بمهمة الاستيلاء التي تمت فعلا أين وجهت السفن إلى ميناء قرطاج ووزعت محتوياتها على السكان.

رغم غضب سكيبيون من نقض القرطاجيين لتعهداتهم بهجومهم هذا إلا انه لم يتسرع في إعلان الحرب عليهم، بل تريث وقام بإيفاد من معسكره ثلاثة مبعوثين إلى قرطاجة قصد الاحتجاج والمطالبة بالتعويض عن جميع الخسائر الناجمة عن الهجوم، ولدى وصول الوفد إلى مجلس الشيوخ القرطاجي أفصحوا عن مطالبهم بطريقة استفزازية وهو ما عرض سفينة المبعوثين للهجوم وقتل العديد من الرومان بينما نجا الوفد المفاوض.[1]

لما بلغ مسامع سكيبيون ما حدث مع مبعوثيه قرر ترك مهمة حراسة المعسكر للقائد لوكيوس بابيوس وخرج للرد على القرطاجيين بالمثل لذا قام بمهاجمة التجمعات السكانية للقرطاجيين ونهبها مع اخضاع أهلها، وبالموازاة مع ذلك أرسل رسولا إلى ماسينيسا يطلب منه العون بتجيمع قواته والالتحاق به تحضيرا للمعركة الفاصلة.

قرر مجلس الشيوخ القرطاجي الاستعداد للحرب لوقف الأعمال التخريبية، لذا طلب من حنبعل استكمال استعداداته العسكرية والهجوم على الرومان، وليستكمل تجميع القوات أرسل

[1] أصطيفان أكصيل، مرجع سابق، ص ص211، 212.

مبعوثين إلى توخايوس وهو أحد أقرباء صفاقس لغرض تزويده بالفرسان وهو ما تم فعلا وأرسل له ألفي فارس دعم بها جيشه.

وفي نهاية صيف 202ق.م غادر حنبعل حضر موت (سوسة حاليا) ليقيم معسكره في زاما وعمد حنبعل إلى اعتماد إستراتيجية جديدة تقوم على الدخول في مملكة صفاقس لمفاجأة سكيبيون إلا أن الرومان منعوه من ذلك وعيله تم اللقاء بزاما.[1]

ثالثا: أحداث المعركة

كان جيش حنبعل مكونا من 50.000 رجل إضافة إلى فرسان فرمينا فضلا عن عدد كبير من الفيلة التي وضعها في مقدمة الجيش لغرض الهجوم واكتساح العدو، وضع المرتزقة الكلتيين والليقوريين والمور في الصف الأول بينما البونية، والمقودنيين في الصف الثاني أما القرطاجيين والإيطاليين في الصف الثالث، ولم يهمل جنوده القدامى بل اعتمد كثيرا على خبرتهم العسكرية.

أما سكيبيون فلم يجمع سوى نصف عدد جيش حنبعل أي ما يعادل خمسة وعشرون ألف رجل إلا أن جيشه دعم بالفرسان النوميديين الذين جلبهم ماسينيسا فوضع سكيبيون تكتيكا حربيا استنسخه من غريمه حنبعل حيث رتب المشاة في ثلاث خطوط، وكلف قادة الفرسان بالهجوم على أجنحة العدو والانقضاض عليهم ثم مطارة القرطاجيين الفارين لكي لا يترك لهم مجال لإعادة الهجوم، أما ماسينيسا فوضع على الجانب الأيمن ورتب جنوده الواحد تلو الآخر لترك الفراغ للفيلة وإفساد خطة الخصم.

واعتماد على بوليب أن وصول ماسينيسا إلى معسكر سكيبيون ومعه ستة آلاف من المشاة وأربعة آلاف فارس أضفى على الرومان عزيمة لتحقيق النصر رغم التفوق العددي لجيش حنبعل وما زاد في اصرار الرومان لتحقيق النصر هو وصول ملك نوميدي آخر لدعمهم يدعى داكماس ومعه هو الآخر 600 فارس.[2]

[1] سايح مرزوق أحمد، شمال إفريقيا الفصل الأخير من الحرب البونية، جامعة خميس مليانة، د.س، ص79.

[2] أصطيفان أكصيل، مرجع سابق، ص227.

ظهرت بوادر السلام قبل بداية المعركة عن طريق انهاء الحرب بالمحادثات السلمية، إلا أنها فشلت بسبب الشروط الرومانية الرامية إلى انهاء السيادة الكاملة لقرطاجة في الحوض الغربي للمتوسط الأمر الذي عجل باندلا ع معركة زاما.[1]

بدأت المعركة صباح يوم 29 أكتوبر 202ق.م بهجوم فيلة حنبعل والتي وقعت في الفخ الذي نصبه لها سكيبيون وذلك بإثارتها عن طريق الأبواق، فارتدت على جيش حنبعل ملحقة به خسائر فادحة، ليستغل فرسان ماسينيسا الفرصة بدعم من حاملي الرماح أين قام بهجوم خاطف على الفرسان القرطاجيين، مما أرغم الصفوف القرطاجية في الانهيار الواحدة تلو الأخرى وفي هذه الأثناء وضع حنبعل بقية المشاة في الأجنحة إلا أن خطته جاءت متأخرة لأن خيالة الرومان قضت على كل شيء.[2]

تابع كل من لايليوس وماسينيسا فرار الفرسان القرطاجية بمهاجمتهم من الخلف وألحقوا بهم هزيمة شنيعة، بينما انسحب حنبعل في ظل هذه الفوضى مع بعض الفرسان والتجأ إلى حضر موت بعد عرضه لجميع فنونه وتكتيكاته العسكرية التي أبدع فيها وذلك باعتراف من الرومان وعلى رأسهم سكيبيون فنلاحظ:

- التنظيم والتوزيع الأولي لقوات الجانبين (القرطاجي والروماني) فالقوات الرومانية بقيادة سكيبيون وضع المرتزقة مرتبين عموديا وبين كل فرقة من المرتزقة يوجد جنود الفيليت، وعلى ميمنة الجيش قوات ماسينيسا وعلى الميسرة قوات لايليوس ومن وراء المرتزقة تمركزت قوات الدعم، أما القوات القرطاجية بقيادة حنبعل الذي وضع الفيلة في الخط الأماي وعلى الميمنة الفرسان القرطاجية أما على الميسرة وضع فرسان فرمينا النوميذدية وبينهما المشاة الإفريقية أما الؤخرة فمركز قيادة حنبعل.
- في الخط الثاني نلاحظ أن بعد فشل فيلة حنبعل بسبب الأبواق قام الفرسان الرومان بهجوم مضاد في نفس الوقت هجوم لايليوس وقوات ماسينيسا على قوات فرمينا والفرسان القرطاجيين ملحقين بهم خسائر فادحة.

[1] أحمد صفر، مرجع سابق، ص232.

[2] سايح مرزوق أحمد، شمال إفريقيا الفصل الأخير من الحرب البونية، مرجع سابق، ص80

- مشاة حنبعل طبق عليها الفخ وحوصرت من طرف الفرسان والمشاة النوميدية، لتنتهي المعركة لصالح الرومان.[1]

رابعا: نتائج المعركة

كان سكيبيون في تونس عندما وصله وفد من ثلاثين عضوا قرطاجيين يطلبون الصلح الذي قبله، وربما السبب وراء هذا القبول هو خشية سكيبيون من انتهاء مدة قيادته للجيوش ويفقد بذلك شرف إنهاءه الحرب رغم ثقة مجلس الشيوخ فيه، كما أنه يعرف صعوبة حصار مدينة قرطاجة بسبب قوتها وتحصيناتها لذا يجب عليه التفاوض لإقامة مدينة أخرى في افريقيا ويمنع الغير من الاستيلاء عليها.

لما أعلن سكيبيون قبول التفاوض أخذ في طرح شروطه المتمثلة:

- يحتفظ القرطاجيون بالمدن والأقاليم الإفريقية التي كانوا يملكونها قبل إعلان الحرب.
- يسلم القرطاجيون كل الأسرى، الفارين والعبيد من الجيش الروماني.
- يسلمون جميع سفنهم الحربية ما عدا عشرة.
- تعطي قرطاجة جميع فيلها ولا يسمح لها بإقتناء هذا الحيوان في ما بعد.
- يدفع القرطاجيين غرامة مالية قدرها عشرة آلاف وزنة أوبية لمدة خمسين سنة.
- تسلم قرطاجة مئة رجل كرهينة لتنفيذ وعودها كما لا يتجاوز أعمارهم أربعين سنة أو تحت أربعة عشر سنة.
- لا تعلن قرطاجة الحرب في إفريقيا أو خارجها إلا بإذن من روما.
- بالإضافة إلى هذه الشروط هناك شرط آخر وضع قرطاجة تحت رحمة جارتها نوميديا ويتمثل في تنازل قرطاجة عن كل أراضي ماسينيسا وكل أراضي أجداده الحدود التي لم تحدد بعد.[2]

[1] سايح مرزوق أحمد، شمال إفريقيا الفصل الأخير من الحرب البونية، مرجع سابق، ص ص80، 81.

[2] بشي إبراهيم، آيت عمارة ويزة، مهنتل جهيد، مرجع سابق، ص113.

نلاحظ من خلال هذه الشروط أن سكيبيون قضى على قوة قرطاجة البحرية في البحر المتوسط، كما أنها أصبحت تابعة مباشرة لروما فبالتالي تفقد نفوذها ومصالحها في إفريقيا وخارجها، وبعد هذا التفاوض عاد المبعوثون إلى قرطاجة واجتمعوا مع مجلس الشيوخ الذي مثلهم امامه، ورغم رفض احد أعضاء المجلس قبول شروط المعاهدة إلا حنبعل أسكته.

أما في روما فلقد عارض القنصل كنايوس كورنليوس التصويت لإتخاذ القرار، لكن اثنين من النقباء الشعبيين كونتوس ومانيوس عرضوا القضية على الشعب فتقرر قبول الصلح وكلف سكيبيون بإبرامه ثم عين مجلس السناتو عشرة مندوبين لمساعدة سكيبون في إبرام المعاهدة وفق الشروط المحددة. سلمت قرطاجة سفنها الحربية وكل ما اشترط عليها وفقا للمعاهدة زاما، كما سلمت كل الأسرى والعبيد والفارين من الجيش الروماني الذي بلغ عددهم أربعة آلاف أسير، يوجد بينهم عضو مجلس الشيوخ كونتوس ترنتيوس وأمام جميع الشعب أعطى سكيبيون لماسينيسا سرتا ومناطق مملكة صفاقس، بعدها غادر سكيبيون إفريقيا سنة 201ق.م، متجها إلى روما التي دخلها بإكرام حيث كان الناس يزدحمون في الطريق التي يمر بها، بعدها سميّ بالإفريقي تذكارا لأعماله ونصراته التي رفعته إلى ذوي المجد.[1]

المطلب الثاني: نتائج الحرب البونية الثانية

أولا: على قرطاج

سيطرت جماعة من الطبقة الأرستقراطية، يتزعمهم هانيبال على حكم قرطاجة، وسعت في سياستها حفظ السلام مع الرومان من جهة، وإنعاش الاقتصاد القرطاجيّ من جهة أخرى، لذلك نجح هؤلاء في غضون مدة زمنية من استعادة قرطاجة كأكبر مركز تجاريّ في غرب البحر المتوسط، لأمر الذي مكنها بعد ثلاث سنوات أن تعرض على روما أن تعطي التعويضات الباقية جميعها، بل قدمت تبرعاً بكمية كبيرة من الفضة إلى روما[2] ولكن هذا العمل زاد من خشية روما من إعادة

[1] بشي إبراهيم، آيت عمارة ويزة، مهنتل جهيد، مرجع سابق، ص114.

[2] عادل نجم، محمد عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، الجامعة الموصل، وزارة التعليم العالي، 1993، ص ص287، 288.

قرطاجة مركزها الاقتصاديّ، إذ تمكنت من إعادة مركزها السياسيّ لذلك أخذت تتحين الفرص من أجل إدخالها في حرب ثالثة، وقد استخدمت ماسينيسا ملك حليف روما من أجل جر قرطاج إلى الحرب، وبالفعل تمكن ماسينيسا من السيطرة على بعض أراضي قرطاجة فطلبت قرطاج من روما التدخل في هذا المجال، فبعث مجلس الشيوخ الرومانيّ وفداً للتحكيم، وكان الوفد بقيادة(كاتو) المعروف بحقدة على قرطاجة، فقدم الوفد تقريره، وذلك بتنازل قرطاجة عن طرابلس لماسينيسا، ودفع تعويضات له، ما أثار هذا العمل حفيظة الجمهور القرطاجيّ.

استمرت ماسينيسا بالتدخل في شؤون قرطاجة الداخلية، إذ إعتلى الحكم في قرطاجة الحزب الديمقراطيّ الذي أبعد عدداً من الأعضاء الذين كانوا يسعون إلى عقد صلح مع ماسينيسا، فتدخل الأخير في إعادتهم، فاضطرت قرطاجة إلى إرسال جيش غير منظم لمواجهة ماسينيسا، وكانت نتيجتها اندحار قرطاجة عام 150 ق.م، ما أثار هذا العمل حقيقة روما، إذ أن قرطاجة بعملها هذا أخلت ببنود الصلح لعام 201 ق.م، وهو دخولها الحرب دون مشاورة روما، أما أدى إلى خرق بنود المعاهدة.

كان الأحياء من القرطاجيين خمس الألف من السكان، إذ يقدر عددهم الأصليّ بـ 500.000 ألف نسمة، وأخذ هؤلاء الأحياء الرقيق، ثم أحرقت المدينة بأسرها، وأعمل على حراث أرضها، وإنزال اللعنات في حفل دينيّ رهيب على كلٍّ من يحدث نفسه بأن يعيد بناءها[1].

أما هانيبال، فقد هرب إلى آسيا الصغرى، والتجأ لدى الملك أنطيوفوس السلوقيّ ولكن الأخير عندما عقد الصلح مع روما، كان أحد الشروط تسليم هانيبال، وقد تم القبض على هانيبال في مدينة بيثينيا من ملكها، فأرسله إلى روما، ولكن هانيبال كان يحمل معه منذ أمد طويل خاتم السم اللازم له، وقضى على نفسه عام 183 ق.م، سقطت قرطاجة سنة 146 ق.م، وحول إقليمها إلى ولاية جديدة، سميت باسم(ولاية أفريقيا)، وأصبحت أوتيكا مقر حاكم الولاية.[2]

[1] هـ.ج.ولز، معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز توفيق، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، 1994، ص ص556، 557.

[2] محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص ص91، 92.

ثانيا: على روما

كان من نتائج هذه الحرب أن استولت روما على الممتلكات القرطاجية في إسبانيا حتى تستطيع بذلك أن تحمي نفسها من أي هجوم آخر محتمل على إيطاليا من القواعد القرطاجية في اسبانيا كما حدث في بداية الحرب.

فأراد الرومان تأمين من الجانبين البحريين: الشرقي والغربي لإسبانيا، فخاضوا حربين طويلتين امتدت إحداهما من سنة 197ق.م إلى سنة 179ق.م، والثانية من سنة 154ق.م، إلى سنة 133 ق.م، عانوا فيها من شراسة العدو في تلك المناطق، إلا أنهم انتصروا في النهاية على هؤلاء الذين افتقروا إلى العمل الموحد، إلى جانب شدة المراس في القتال، فسيطر الرومان بذلك على كل شبه جزيرة ليبيريا.

استطاع الرومان في هذه الحرب أن يضعوا أقدامهم في غالة عن طريق التحالف الذي تم بينهم وبين مدينة ماسيليا وهي مستعمرة يونانية، عندما طلبت من روما سنة 125ق.م المساعدة ضد هجمات القبائل الغالية الواقعة إلى شمالها، وقد لبت روما طلب المساعدة وأحرزت انتصارات رومانية سريعة على القسم الشرقي للمنطقة وأصبحت هذه المنطقة ولاية من ولايات روما، وهكذا لم يأت عام 120ق.م حتى كان القسم الغربي للبحر المتوسط قد أصبح يدين بالتبعية والولاء لروما.[1]

ثالثا: على نوميديا

أضحت نوميديا تابعة لروما مباشرة بعد هزم سيفاكس، ثم حسب قول سالوست تم تنصيب ماسينيسا ملكا على كامل نوميديا وأصبح حليفا للشعب الروماني ولقب حينها سكيبيون بالإفريقي لما حققه من إنتصارات في إفريقيا، وفي خضم هذا الطرح نجد أن أغلب المؤرخين الرومان وعلى رأسهم سالوست قد جعلوا من نوميديا دويلة تابعة للجمهورية الرومانية ولا تمتلك سيادة قرارها إلا أن هذا الطرح يمكن قراءته من زاويتين؛ فالزاوية الأولى هي أن سالوست هو رجل إستعماري يخدم النظرة الإستعمارية المعروف بإنتمائه إلى الحزب الشعبي الذي ينادي بإبتلاع أي أرض كانت لكي تصبح

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص ص137، 138.

للشعب الروماني، أما الزاوية الثانية فهي أن نوميديا قد إحتفظت بسيادتها لتجارية خاصة مع مناطق الخارجية هذا لأبرز دليل على سيادتها.[1]

لقد استطاع ماسينيسا توحيد نوميديا في إطار جغرافي يمتد من الحدود الغربية لقرطاجة إلى نهر وادي ملوية أي الحدود الموريتانية النوميدية ويحد هذه المملكة أيضا من الشمال البحر المتوسط وأما جنوبا فتحدها فيافي الصحراء أي مملكة الجيتول عرفت هذه المنطقة في عهد هذا الملك إستقرار نسبي وتركز الإهتمام على تطوير الجيش والمجالين الزراعي والصناعي، وتوطدت علاقة جيدة بين روما وماسينيسا وأصبحت المملكة النوميدية الموحدة بين الفترة ما بين الحربين البونيقيتين الثانية والثالثة 202-149 ق.م أقوى ممالك المغرب القديم وأكثر شهرة وثراء في المتوسط بعد الجمهورية الرومانية، التي كانت بدورها عين ساهرة على تحركات ماسينيسا كمحاولة منها للتحكم في الأمور.

بدأ ماسينيسا سنة 174 ق.م يسيطر على الأراضي الفلاحية القرطاجية وأضاف إليها سنة 162 ق.م بإخضاع ناحية السهول الكبرى، وإستولى على سهول حوض المجردة وواصل زحفه إلى ناحية الحقول الكبرى وصولا إلى الثغور المطلة على خليج السرت الكبرى وخليج السرت الصغرى وقام بزراعتها، فسمحت له هذه الزراعة بتزويد الجيش الروماني في الشرق بكميات من القمح والشعير سنة 198 ق.م أثناء الحرب المقدونية، وأضاف كمية أخرى سنة 171 ق.م، كل هذه التموينات كانت من أجل أن تسكت روما على توسعاته وترفض شكاوي قرطاجة.

لم ترد قرطاجة على تجاوزات ماسينيسا لكونها بإتفاقية زاما 201 ق.م التي تمنعها من خوض أي حرب إلا بعد مشورة روما،[2] ويذكر كامس أن تحركات ماسينيسا خطرا عليها، لكن يمكن قراءة هذا الموقف من روما في سياسة التحالفية من طرفين من أجل إضعاف طرف آخر، ومحاولة بث الفرقة في المناطق التي تهدف إلى إحتلالها وتحاول أن تتفادى الموقف الذي وقعت فيه عندما إنقلب عليها سيفاكس وحالف قرطاجة، أما عن توسعات ماسينيسا على الأراضي القرطاجة فهو نفسه لم يكن

[1] جهيدة هنتل، نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، 2015، ص20.

[2] محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص280.

مطمئنا للأوليغارشية القرطاجية بعد أن علم أن هناك حلفا يسانده وآخر يعاديه داخل الحكومة القرطاجية؛ فالمساندين لمشروع ماسينيسا هم نخبة كانوا يدركون أن النظام القرطاجي زائل لا محال فأيدوا الرأي مفاده الوحدة المغربية تحت حكم ماسينيسا لأنها القوة الوحيدة التي يمكنها أن تقف في وجه الإمبريالية الرومانية، وعندما عملت قرطاجة بالأمر نفت هذه الثلة التي تتكون من حوالي 40 رجلا.[1]

وقد اضطر ماسينيسا لإرسال وفد على رأسه ولديه إلى قرطاجة من أجل التوسط في القضية لكنه قوبل بالرفض، وأثناء عودتهم تعرضوا للهجوم فكان من أهم الأسباب لقيام الحرب بين قرطاجة ونوميديا سنة 150 ق.م، وكان هذا خرقا للقانون المتفق عليه في معاهدة زاما 201 ق.م بأن لا تدخل قرطاجة في حرب دون علم روما، ضف إلى ذلك أن الصراع كان على أشده في مجلس الشيوخ الروماني حول غزو قرطاجة من عدمه بدعوى أنها خرقت أحد بنود إتفاقية زاما 201 ق.م، ففكرة الغزو تبناها رجلا يدعى "كاتو" فقد دعا إلى غزو قرطاجة في أقرب وقت، أما الرأي الثاني فمثله نازيكا (Nasika) الذي ألح على قيام مبدأ التوازن في المتوسط، كان للرأي الأول الغلبة في إجتماع مجلس الشيوخ وأرسلت روما عام 149 ق.م جيشا فاق عدده 80 ألف مشاة و40 ألف فارس تحت قيادة "ماركيوس" و"مانيلوس" وقد إشترطوا على القرطاجيين الإبتعاد عن مدينتهم وبناء مدينة جديدة فقابلوا هذا الشرط بالرفض ودافعوا عن مدينتهم بالقوة، لذلك كلف القائد سكيبيون الإيميلي قيادة الجيش فكانت الحرب البونيقية الثالثة التي أنهت قرطاجة من الوجود في 146 ق.م.[2]

[1] تواتي بن التومي، صبيحة اوكيل، ماسينيسا وسياسة التحالفات خلال الحرب البونية الثانية (218-201ق.م)، مجلة دراسات تاريخية، المجلد الأول، العدد10، 2022، ص14.

[2] محمد الهادي حارش، حملة حنبعل على ايطاليا، مجلة دراسات التاريخية، العدد 06، جامعة الجزائر، 1998، ص15.

تمثال حنبعل برقة

S. Alexander gentry, Hannibal's strategies (during the second Carthaginian war with rome and his ultimate goal of Roman subjugation), new cote university library, 2002, p1

تمثال سبيسيون قاهر حنبعل

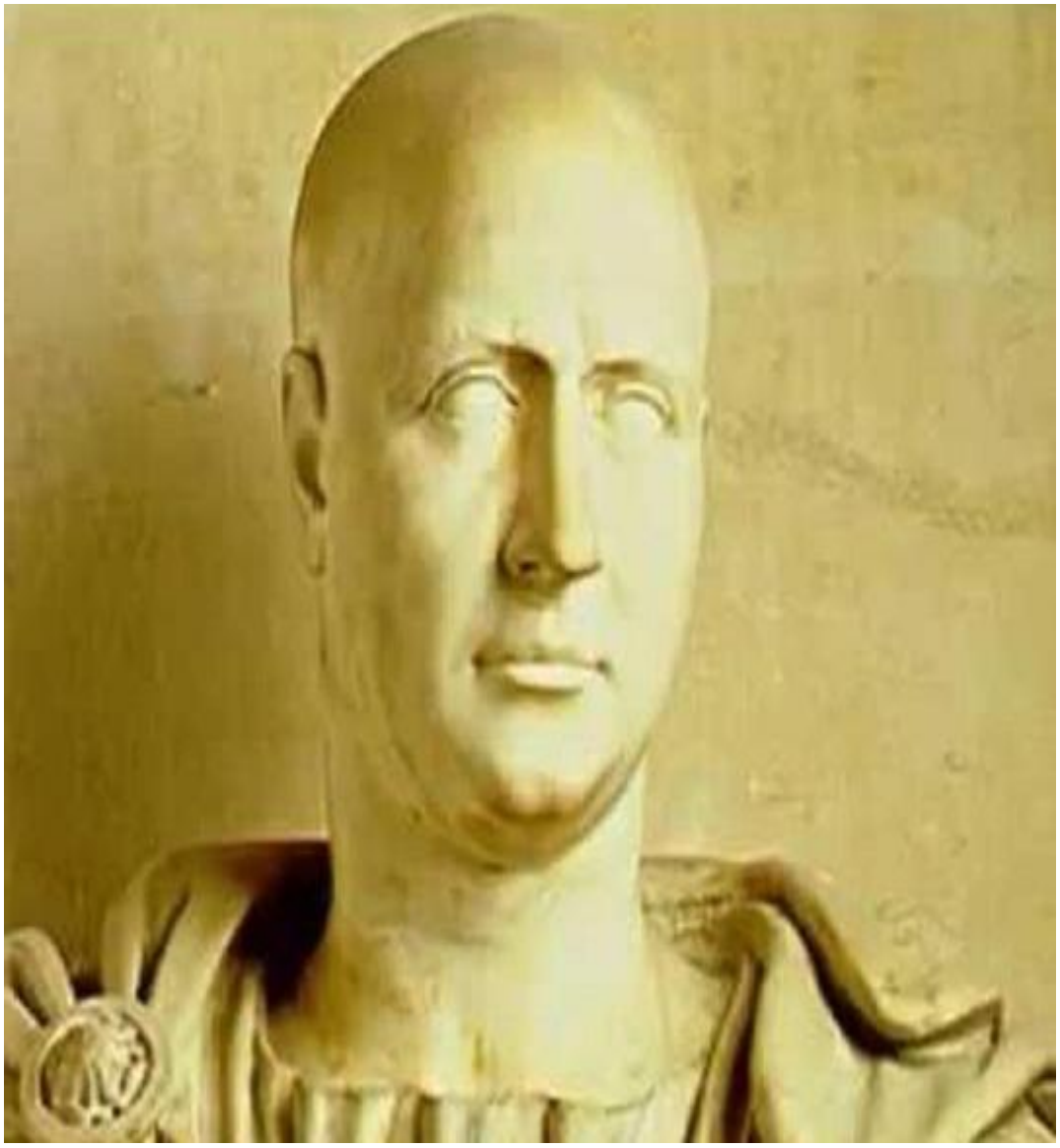

المصدر: أنطوان مطر، تاريخ روما، ص125.

خَـــــاتِمَة

وفي ختام هذا البحث الذي سعيت من خلاله إلى توضيح الظروف والملابسات وكذا مجريات الأحداث المتعلقة بالصراع الدولي الذي اندلع في حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي، مع محاولة الإحاطة بكل ما من شأنه أن يزيد الموضوع وضوحا وتجليا، تمكنا من الخروج بالنتائج التالية:

-رغم المعاهدات الرومانية القرطاجية والتعاون العسكري بين الطرفين منذ تأسيس الجمهورية الرومانية سنة 509 ق.م، إلا أن لغة المصالح والسعي وراء الهيمنة طغى على احترام المواثيق والعهود، وهو الأمر الذي اتسمت به العلاقة بني إمبراطورية البحر المتوسط في بداية القرن الثالث ق.م و بين القوة الرومانية الصاعدة من شبه الجزيرة الإيطالية لتخطو هذه الأخيرة أولى خطوات تمددها خارج إطارها الجغرافي وهي المتطلعة إلى وضع يدها على جزيرة صقلية حيث كانت دعوة المارتين للرومان بغرض مساعدتهم ضد تحرشات الملك هيرون، ملك سيراكوز، ذريعة كافية ليجد صقور السيناتو والأرستقراطيين في روما المبرر للتدخل في ميسينا، ومن ثم قطع الطريق عن القرطاجيين الذين أصبحوا في تلك الفترة بالذات قاب قوسين أو أدنى من إلتهام كل نطاق جزيرة صقلية.

- ارتكب القرطاجيون أخطاء جسيمة قبل بداية الحرب البونية الأولى، تمثل أهمها في السماح للرومان بالعبور إلى صقلية ودخول مدينة ميسينا، ومن ثم الالتقاء بالمارتين والالتحام معهم ليشكلوا قوة لا يستهان بها.

- كان من الواضح أن الرومان أنهم لن يرضوا بمن يشاركهم في حكم أرض هم قادرون على بسط نفوذهم عليها فكان تمكنوا في وقت وجيز لا يتعدى الشهرين بحسب المصادر التاريخية، من بناء أسطول مكون من مائة وستني (160) سفينة عملا مثيرا لإعجاب المؤرخين اللاتين، ورغم أن بدايات المعارك البحرية لم تكن موفقة بالنسبة لهم، إلا أنهم سرعان ما استدركوا الأمر من خلال تحسين أداء سفنهم الحربية وتزويدها بما عرف بسفن الغراب أو الكوربو التي استطاعوا بواسطتها تحقيق أول انتصار حربي لهم على القرطاجيين، وهو العمل الذي أعطى دفعة قوية لجنود البحرية

الرومانية خاصة من الناحية البسيكولوجيا، لكونهم انتصروا على أعتى قوة بحرية في تلك الفترة كانت تسيطر منذ قرون على سواحل غرب المتوسط.

- خسرت قرطاج قوتها البحرية والأرباح التي كانت تعود عليها من جزر غرب المتوسط، التي فقدتها واحدة تلو الأخرى، وتحولت روما إلى قوة متوسطية جديدة، وقد ربحت إضافة إلى غنائم الحرب في صقلية ضريبة معتبرة فرضتها على قرطاج لمدة عشر سنوات.

- لم يقتنع هاميلكار برقة بتلك الهزيمة التي رضي بها الأرستقراطيون في قرطاج، لذلك عزم على إعادة بناء قوة قرطاجية جديدة بعيدا عن أعين الرومان وكانت وجهته هذه المرة جنوب إسبانيا، كان من الواضح أن حنبعل برقة سيواصل مشروع والده هاميلكار في إسبانيا الذي كانت نهايته ستؤدي حتما إلى حرب ضد روما التي أذلت القرطاجيين مع نهاية الحرب البونية الأولى، وما كان استيلاء حنبعل على أجزاء كبيرة من شمال غرب إسبانيا إلا مقدمة للمواجهة مع الرومان وكان الغموض الذي اكتنف وضعية مدينة ساغنتوم في معاهدة الإيبرو عاملا مشجعا لطرفي الصراع الذي سيندلع، فمن جهة استغله حنبعل لكون هذه المدينة واقعة جغرافيا دون نهر الإيبرو، وبالتالي فهي في نظره تدخل ضمن أملاك القرطاجيين، ومن جهة أخرى فإن الرومان كانوا يعتبرون هذه المدينة حليفة لهم ولا يجب بأي حال من الأحوال الاعتداء عليها أو ضمها من قبل القرطاجيين.

- كانت ميزة الرومان منذ تأسيس الجمهورية الرومانية سنة 509 ق.م أنهم يتمتعون بالنفس الطويل في الحرب وعدم الاستسلام بسهولة، وكذلك بالتعلم من الأخطاء والاستفادة من نقاط قوة أعدائهم، وكان ذلك واضحا من خلال مراجعة الرومان خططهم ووضع أيديهم على مواطن الضعف في سياسة حنبعل العسكرية.

- كان لتفرق قوات حنبعل بين المدن الإيطالية التي استولى عليها، وكذا شح الإمدادات الأثر في الحالة السيئة التي وصل إليها جيشه في إيطاليا، ومع أن الرومان كانوا يستعيدون المدن التي خسروها الواحدة تلو الأخرى، فإن الموازين انقلبت بشكل كلي بداية العقد الأخير من القرن الثالث ق.م.

– كان لعدم تعاون الحكومة القرطاجية مع القائد البرقي وامتناعها عن مساعدته بشكل كاف، وكذا ظهور عبقرية عسكرية رومانية جديدة من أمثال سكيبيون الإفريقي نتائج كارثية على حملة حنبعل لتبدأ هزائمه تتوالى سنة 207 ق.م، ثم لتحصد قرطاج نتاج سياستها البعيدة عن الحكمة من خلال هزيمتها في معركة زاما 202 ق.م، وتفرض روما من جديد شروطا أكثر إهانة وإذلالا من تلك التي فرضت عليها بعد الحرب البونية الأولى

– كانت فترة ما بني الحربين الثانية بمثابة موت سريري لعاصمة القرطاجيين في بلاد المغرب، فقد أصبح وجودها مرتبطا بضعفها، وبمجرد أن شهدت البلاد ازدهارا اقتصاداي حتى حزم الرومان أمرهم بشأن ضرورة القضاء على مدينة البونيين، والتي كانوا يرون فيها خطرا يمكن أن يهدد وجودهم في أي وقت.

قَـــــائِمَة

الــمَصَادِر وَالمَــــرَاجِع

الـكـــتـــب:

- إبراهيم رزق أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.
- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، د.ن، د.ب، 1978.
- أحمد صفر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1977.
- أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان "من ظهور القرية حتى سقوط المدينة"، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982.
- أصطيفان أكصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود، الجزء الثالث: التاريخ العسكري لقرطاجة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
- بقار أسامة، مداخلة معركة زاما 202ق.م رؤى جديدة حول مدى حدوث المعركة، جامعة بسكرة، الجزائر، 2020.
- سايح مرزوق أحمد، شمال إفريقيا الفصل الأخير من الحرب البونية، جامعة خميس مليانة، د.س.
- سرحان حليم، محاضرات في تاريخ وحضارة المغرب القديم، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016.
- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647ق.م، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، مؤسسة تاوات الثقافية، 2011.
- عادل نجم، محمد عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، دراسة في التاريخ والحضارة، الجامعة الموصل، وزارة التعليم العالي، 1993.
- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، تقديم: حسان حلاق، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 2011.
- علي عكاشة، شحاذة الناطور، اليونان والرومان، الطبعة الأولى، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، 1991.

- فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عزالدين أحمد عزو، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.

- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت-باريس، الطبعة الأولى، 1981.

- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

- محمد فريد، تاريخ الرومانيين، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

- نبيل قلالة وآخرون، تونس عبر التاريخ العصور القديمة، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث، تونس، 2007.

- نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، تقديم: محمد زينهم عزب، مكتبة الغد، الجيزة، 1997.

- هـ.ج.ولز، معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز توفيق، المجلد الثاني، الطبعة 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

- وسام أنطوان مطر، روما التاريخ السياسي والعسكري للحضارة الرومانية، الجزء الثاني، د.ن، د.ب، د.س.

الأطروحات، الرسائل والمذكرات الجامعية:

- بشي إبراهيم، آيت عمارة ويزة، مهنتل جهيد، حنبعل والحرب البونية الثانية 218-201ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر2، 2013/2012.

- محمد عطية محمد، أسباب سقوط النظام الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري في روما، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، بنغازي، 2017.

المجلات العلمية:

- أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 35، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2013.

- تواتي بن التومي، صبيحة اوكيل، ماسينيسا وسياسة التحالفات خلال الحرب البونية الثانية (218-201ق.م)، مجلة دراسات تاريخية، المجلد الأول، العدد10، 2022.

- جهيدة هنتل، نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، 2015.

- حسين أحمد سلمان الباوي، قرطاجة مملكة عربية (264-146 ق.م)، دراسات تاريخية، العدد 49، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، د.س.

- سايح مرزوق أحمد، حنبعل وانتصاراته الأربعة في ايطاليا 218-216ق.م خلال الحرب البونية الثانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد5، العدد12، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 217.

- عقون محمد العربي، فصول من الحرب البونية الأولى 246-241ق.م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث، قسنطينة 2009.

- فتيحة قديري، قانون الحرب العادلة وحروب روما التوسعية -الحرب البونية 264-146ق.م أنموذجا-، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 13، العدد 1، جامعة الوادي، 2022.

- ليث خليل خلف السلماني، الصراع الروماني الفينيقي عبر البحر المتوسط (264-146ق.م)، مجلة البحوث المحكمة، العدد الرابع، الجزء الأول، كلية التربية للبنات، 2016.

- محمد الهادي حارش، حملة حنبعل على ايطاليا، مجلة دراسات التاريخية، العدد 06، جامعة الجزائر، 1998.

- مراد ريغي، قرطاجة وروما من التعاون والتحالف إلى القطيعة والحرب، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022.

- نور الهدى ورغوني، المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية 241-218ق.م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 1، جامعة الجزائر 2، 2017.

الـــفَهْرَس

إهـــــــــداء

شكر وعرفان

مقدمـــــــــة ..... أ

الفصل الأول: نتائج الحرب البونية الأولى

المبحث الأول: العلاقات القرطاجية الرومانية بين التحالف والصراع **8**

المطلب الأول: العلاقة بين قرطاج وروما قبل الحرب البونية الأولى 8

المطلب الثاني: إندلا ع الحرب البونية الأولى 15

المبحث الثاني: نتائج الحرب البونية الأولى **22**

المطلب الأول: أوضاع روما بعد الحرب 22

المطلب الثاني: أوضاع قرطاج بعد الحرب 25

الفصل الثاني: الحرب البونية الثانية

المبحث الأول: مراحل الحرب البونية الثانية **30**

المطلب الأول: أسباب الحرب البونية الثانية 30

المطلب الثاني: أحداث الحرب البونية الثانية 32

المبحث الثاني: نتائج الحرب البونية الثانية **40**

المطلب الأول: المعركة الفاصلة (معركة زاما) 40

المطلب الثاني: نتائج الحرب البونية الثانية 45

خاتمة **53**

قائمة المصادر والمراجع **57**

الـفهـــرس

مـــلـــخـص:

في الحروب البونية خاض الطرفان سلسلة من المعارك البرية والبحرية، حسم بعضها، وبقي الآخر دون نتائج حاسمة، ولكن كان غالبية حسم المعارك للرومان ولاسيما المعارك البرية؛ أما المعارك البحرية فكانت نتائجها غالباً للقرطاجيين، حيث كانت معظم قواتهم بحرية بخلاف الرومان الذين كانت قواتهم برية، وكانت الحرب البونية التي انتهت بمعركة زاما الفاصلة 202ق.م والتي تمخض عنها هزيمة قرطاجة، وتوقيعها لمعاهدة أو اتفاقية زاما التي لها انعكاسات على الجانبين خاصة القرطاجي، بحيث تراجعت قوة قرطاجة دوليا وإقليميا وتحطمت نهائيا عام 146ق.م.

الكلمات المفتاحية: قرطاجة، روما، نوميديا، بوليبوس، برقة، هميلكار، حنبعل، سكيبيون، زاما.

Résumé :

Dans les guerres puniques, les deux parties ont mené une série de batailles terrestres et maritimes, dont certaines ont été résolues, et les autres sont restées sans résultats décisifs, mais la majorité des batailles ont été décidées par les Romains, en particulier les batailles terrestres. Quant aux batailles navales, leurs résultats étaient principalement pour les Carthaginois, car la plupart de leurs forces étaient en mer, contrairement aux Romains, dont les forces étaient sur terre, et la guerre punique qui s'est terminée par la bataille décisive de Zama en 202 av. a abouti à la défaite de Carthage, et à sa signature du traité ou accord de Zama, qui a des répercussions des deux côtés, en particulier les Carthaginois, de sorte que la puissance de Carthage a décliné au niveau international et régional et a finalement été détruite en 146 av.

Mots-clés : *Carthage, Rome, Numidie, Polybe, Cyrénaïque, Himilcar, Hannibal, Scipion, Zama.*